وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم : العلوم السياسية .

المرجع: .....

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر

إعادة تشكيل النظام الدولي وفق تصورات روسيا

ميدان الحقوق و العلوم السياسية

الشعبة: العلوم السياسية

التخصص:التعاون الدولي

من إعداد الطالب :

- طويسات عبد الحليم

تحت إشراف الأستاذة:

- مناعي ليديا

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ(ة).....د.مياسة اودية.....رئيسا

الأستاذة .....د.مناعي ليديا .....مشرفا مقررا

الأستاذ(ة).....د.ابصير احمد طالب.....مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

نوقشت يوم:.2022/07/03

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أعز ما يملك الإنسان في هذه الدنيا إلى ثمرة نجاحي إلى من أوصى بهما الله سبحانه وتعالى :

" وبالوالدين إحسانا "

إلى الشمعة التي تحترق من أجل أن تضئ أيامي إلى من ذاقت مرارة الحياة وحلوها، إلى قرة عيني وسبب نجاحي وتوفيقي في دراستي إلى

"أمي "

أطال الله في عمرها

إلى الذي أحسن تربيتي وتعليمي وكان مصدر عوني ونور قلبي وجلاء حزني ورمز عطائي ووجهني نحو الصلاح والفلاح إلى

"أبي "

أطال الله في عمره

إلى أخواتي وجميع أفراد عائلتي

إلى أستاذتي " **مناعي ليديا** " و جميع الأساتذة الأجلاء الذين أضاءوا طريقي بالعلم

وإلى كل أصدقاء الدراسة و العمل ومن كانوا برفقتي أثناء إنجاز هذا البحث إلي كل هؤلاء وغيرهم ممن تجاوزهم قلمي ولن يتجاوزهم قلبي أهدي ثمرة جهدي المتواضع

شكر وتقدير

– الحمد لله على توفيقه وإحسانه، والحمد لله على فضله وإنعامه، والحمد لله على جوده وإكرامه، الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده

أشكر الله عز وجل الذي أمدني بعونه ووهبني من فضله ومكنني من إنجاز هذا العمل ولا يسعني إلا أن أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من ساهم في تكويني وأخص بالذكر أستاذتي الفاضلة

" **مناعي ليديا** "

الذي تكرمت بإشرافها على هذه المذكرة ولم تبخل علي بنصائحها الموجهة لخدمتي فكانت لي نعم الموجه والمرشد

كما لا يفوتني ان أشكر أعضاء لجنة المناقشة المحترمين الذين تشرفت لمعرفتهم وتقييمهم لمجهوداتي

كما أشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة ماديا أو معنويا من قريب أو بعيد

إلى كل هؤلاء أتوجه بعظيم الامتنان وجزيل الشكر المشفع بأصدق الدعوات .

مقدمة

تعد القيادة السياسية هي المحور الأساسي الذي يحدد طبيعة دور الدولة في النظام الدولي فالقيادة السياسية هي من يتولى توظيف قدرات الدولة ومواردها على نحو يمكنها من الارتقاء بمكانة الدولة في هيكل النظام الدولي،وعادة ما يرجع التغير في دور دولة ما على الصعيد الخارجي إلى الأختلاف في سياسات وتوجهات القيادة السياسية الجديدة عن سابقتها فقد تضفي شخصية القيادة السياسية ثقل في مكانة الدولة على الصعيد الخارجي على الرغم من محدودية مواردها وقد تؤدى القيادة السياسية إلى تراجع ملحوظ في دور الدولة الخارجي على الرغم من امتلاكها موارد كافية ،وكان تراجع الدور الروسي في فترة ما بعد الحرب الباردة راجعا بالأساس إلى طبيعة القيادة السياسية التي تولت الحكم في تلك الفترة وما أتخذته من سياسات وكذلك أيضاً كان الصعود الروسي منذ مطلع القرن العشرين راجعا بالأساس إلى نمط سياسات القيادة السياسية الجديدة في روسيا ،ومن ثم في القيادة السياسية تعد هي ركيزة دور الدولة في النظام الدولي.

وقد شهدت روسيا الاتحادية في الفترة ما بعد إنهيار الأتحاد السوفيتي مرحلة من التدهور الشديد على الصعيدين الداخلي والخارجي في دورها وذلك نتيجة لطبيعة السياسات الداخلية والخارجية التي تم أتباعها من جانب القيادة السياسية في تلك الفترة والتي كانت تقوم على تراجع دور الدولة في الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية وتدشين سياسات الانفتاح داخلياً وكذلك تبنى سياسات التبعية تجاه دول غرب أوروبا خارجياً ،فعلى الصعيد الداخلي دخل الأقتصاد الروسي في أزمة اقتصادية حادة ولم تنجح روسيا في تطبيق سياسات التقارب الاقتصادي مع الغرب ،والتي كانت تعد في مضمونها استمراراً لسياسات الأصلاح التي تم تدشينها من جانب الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف ،فلم تتمكن روسيا من الأندماج في الأقتصاد العالمي ولم تستطع الحصول على الحجم الكافي من الأستثمارات الخارجية ومن ثم عانى الاقتصاد الروسي في هذه المرحلة من تدهور شديد.

وعلى الصعيد الخارجي شهدت هذه المرحلة تراجعا ملحوظا في الدور الروسي دولياً ولم تتمكن عملية إعادة هيكلة السياسة الخارجية ،التي وضعها الرئيس جورباتشوف وتبنتها النخبة الحاكمة من بعده في روسي الاتحادية، من مساعدة روسيا على استعادة مكانتها الدولية واستمرت روسيا في حالة من التدهور على الصعيدين الداخلي والخارجي في ظل القيادة السياسية التي هيمنت على الحكم في مرحلة ما بعد انهيار الإتحاد السوفيتى وقد وصل الأمر إلى أنه قد سُميت روسيا ب"الرجل المريض"،و ظل هذا النمط من السياسات مهيمناً في فترة ما بعد الحرب الباردة ولكن بمجرد وصول الرئيس بوتين شهدت هذه السياسات تغييراً كبيراً فعلى الصعيد الداخلي اعتمدت إستراتيجية تهدف لدعم سلطة الدولة المركزية، وتشديد قبضتها على المؤسسات الاقتصادية والسياسية وتقوية قدراتها الإستراتيجية وكذلك شهد النموذج الديمقراطي الروسي العديد من التعديات حيث أصبح يتم تعيين حكام الأقاليم الروسية بعد أن كان يتم انتخابهم.

وقد مرت السياسة الخارجية الروسية بتغيرات نوعية كبيرة فقد اتجهت القيادة الروسية الجديدة برئاسة بوتين نحو تعزيز دورها الإقليمي لاستعادة المجال الحيوي السابق للإتحاد السوفيتي تدريجياً وعلى الصعيد الدولي بدأت روسيا في تبنى سياسات مزاحمة نفوذ القطب الأوحد للتأكيد على إنهاء مرحلة الضعف والهوان ،وقد تبلورت هذه السياسات منذ وصول بوتين إلى الحكم في فترته الأولى ولكن أضحت هذه السياسات أوضح ما يكون في فترة ولايته الثانية،فتطور الدور الروسي في النظام الدولي يمكن النظر إليه على أنه نتاجاً لسياسات القيادة السياسية الروسية الجديدة التي اختلفت عن سابقتها في توجهاتها فقد أصبحت القيادة السياسية الروسية أكثر تحرراً من قيود الأيديولوجية فبدأت القيادة السياسية الروسية في عهد بوتين بقطع علاقاتها بالماضي الشيوعي وركائز الحرب الباردة التي كان من أهمها الاعتماد على الأيديولوجيا الماركسية اللينينية وكذلك اختلفت القيادة السياسية الروسية عن سابقتها في كونها أكثر ديناميكية وبرجماتية أي تعمل على بناء خط أستراتيجى

يشمل تحقيق آليات السوق والتأكيد على الدور المركزي للدولة والحفاظ على وحدة التراب الروسي وعدم التفريط فيه.

المشكلة البحثية :

تمتلك القيادة السياسية القدرة على توظيف قدرات الدولة ،حتى وإن كانت محدودة ،على النحو الذي يمكن الدولة من الارتقاء بدورها في هيكل النظام الدولي فعلى الرغم من أهمية الموارد السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية والدبلوماسية المُحددة لدور الدولة على الصعيد الدولي إلا أنها لا تكفي وحدها لتفعيل دور الدولة وتحويلها إلى فاعل دولي فالأداة التي تمكن من استغلال هذه الموارد والقدرات هي القيادة السياسية وفي هذا الإطار يرى البعض أن السبب الحقيقي وراء صعود الدور الروسي في النظام الدولي هو تراجع مكانة الولايات المتحدة خاصة الاقتصادية بعد ظهور العديد من القوى الاقتصادية الجديدة المنافسة للولايات المتحدة وأهمها الصين، في حين يرى اتجاه أخر أن السبب الحقيقي وراء تطور الدور الروسي هو سياسات وتوجهات القيادة السياسية الجديدة والتي تمكنت من توظيف قدرات وموارد روسيا على النحو الأمثل وانطلاقاً

مما سبق تتمثل المشكلة البحثية في :

إلي أي مدى يمكن للسياسة الخارجية الروسية ان تتحكم في تفاعلات النظام الدولي وتوجهاته ؟

الأسئلة الفرعية:

وينبثق من هذا التساؤل العديد من التساؤلات الفرعية وأهمها :

1-ما هي طبيعة سياسات وتوجهات القيادة السياسية الروسية الجديدة ؟

2-ما هي طبيعة ملامح الدور الروسي الجديد؟

3-كيف أثر تطور الدور الروسي على طبيعة هيكل النظام الدولي ؟

4-ماهى انعكاسات صعود الدور الروسي على دول الجوار الإقليمي ؟

الفرضيات:

1-طبيعة سياسات و توجهات القيادة السياسية الروسية تؤهلها للعب دور في النظام الدولي.

2-تطور الدور الروسي يؤثر على طبيعة هيكل النظام.

3-لصعود الدور الروسي انعكاسات على دول الجوار الاقليمية.

أهمية الدراسة :

الأهمية العلمية : يمثل هذا البحث إضافة لغيره من الأبحاث الأخرى حيث يساعد في توضيح مفهوم القيادة السياسية وابعادها وتوجهاتها باعتبارها حلقة الوصل ونقطة التماس بين قدرات وإمكانيات الدولة من ناحية وبين مكانتها في هيكل النظام الدولي من ناحية أخرى حيث أن القيادة السياسية هي التي تستطيع أن تترجم القدرات والإمكانيات لتحقيق مكانة متميزة للدولة في النظام الدولي ،كما يساهم هذا البحث في توضيح مفهوم الدور والعلاقة التفاعلية والتبادلية بين الدور والقيادة السياسية ،وكذلك يساهم في توضيح طبيعة الدور الروسي الحالي في النظام الدولي وكذلك طبيعة الدور الروسي في المنطقة الإقليمية خاصة مناطق النفوذ السابق الخاصة بالاتحاد السوفياتى .

الأهمية العملية: يساهم هذا البحث في التعرف على سياسات القيادة الروسية تحت رئاسة بوتين ومن ثم عقد المقارنات بين هذه السياسات وغيرها من سياسات النخب الروسية السابقة لمعرفة أسباب نجاح سياسات بوتين في تحقيق مكانة فعالة نسبياً لورسيا سواء على المستوى الدولي أو على المستوى الإقليمي وأسباب فشل وقصور سياسات النخب السابقة في تحقيق

ذلك، كما يمكن الأستفادة من هذا البحث في توقع إلى أي مدى من الممكن أن تستمر هذه السياسات حتى في حالة تغير القيادة السياسية ووصول قيادى أخرى إلى السلطة.

نطاق الدراسة:

النطاق الزمانى :يمثل عام 2004 هو بداية دراسة البحث وذلك لأنه يمثل بداية فترة ولاية بوتين الثانية والتي بدأت سياسات القيادة السياسية الروسية فيها في التبلور وعلى الرغم من أن بوتين قد تولى منصب رئيس الوزراء منذ 2008 وحتى 2012 إلا أنه كان ضمن القيادة السياسية الروسية ولعب دوراً هاماً في أستمرار نمط السياسات التي قام بتدشينها منذ عام 2000 وتم ترسيخها بشكل لا يدع مجالاً للشك منذ 2004 ،ويمثل عام 2014 هو نهاية فترة الدراسة وذلك لأنه العام الذي شهد تطور واضحاً للدور الروسي في محيطها الإقليمي خاصة بعد التدخل الروسي عسكرياً في شبه جزيرة القرم وإدراك القوى الأوروبية لمخاطر تزايد لدور الروسي في أوكرانيا ومن ثم فرض عقوبات إقتصادية على روسيا للتأثير على القيادة السياسية الروسية ودفعها إلى تغير سياستها إزاء أزمة شبه جزيرة القرم.

النطاق المكاني: تمثل روسيا هي محور دراسة البحث وذلك نظراً لحدوث صعود مفاجئ في دورها الإقليمي والدولي يحرك الدوافع لضرورة التعرف على هذا الدور الجديد وأسباب تطور هذا الدور وتداعيات تطوره ومدى إمكانية استمرار هذا الدور من عدمه.

النطاق الموضوعي :يمكن تسكين هذا البحث من بين فروع حقل العلوم السياسية في فرع العلاقات الدولية وإن كان من الممكن النظر إليه على أنه دراسة بينية تجمع بين النظم السياسية والعلاقات الدولية إلا أن المنهج المستخدم وتقسيم الدراسة تؤكدا على وقوعه ضمن مجال العلاقات الدولية، فلن تتناول الدراسة أي مؤشرات تتعلق بطبيعة النظام السياسي الروسي وإنما سوف تركز على الأبعاد الخارجية للدور الروسي.

الأدبيات السابقة:

أولاً :الأدبيات التي تناولت سياسات وتوجهات القيادة السياسية الروسية الجديدة:

1-تناولت دراسة ل جمال دملج بعنوان "البوتينية" مفهوم البوتينية وأهم محاور هذا المفهوم الجديد وكيف يختلف هذا المفهوم عن غيره من المفاهيم الأخرى خاصة الأستالينية ثم تطرقت الدراسة بعد ذلك إلى سياسات القيادة السياسية الروسية بزعامة الرئيس بوتين وكيف أن هذه السياسات خاصة الداخلية ساعدت في استعادة روسيا لمكانتها على الصعيد الأقليمة والدولي ثم تعقد الدراسة مقارنة بين روسيا بوريس يلتسين و روسيا بوتين وتستغرق في سياسات وتوجهات بوريس يلتسين، التي كانت امتدادا لسياسات الإصلاح التي دشنها جورباتشوف والتي وصفها بكونها فاشلة،وكيف أختلفت هذه السياسات والتوجهات عن سياسات وتوجهات بوتين سواء على الصعيد الداخلى أو الخارجى ثم أوضحت الدراسة أبعاد مفهوم البوتينية أزاء المنطقة الأقليمية لروسيا والذي يهدف محاولة استعادة بعض وليس كل النفوذ الحيوى السابق للأتحاد السوفيتى وهو ما ظهر بوضوح في حروب الشيشانية ثم تبلور في أزمة شبه جزيرة القرم أنتهت الدراسة إلى أن مفهوم البوتينية اصبح بمثابة عقيدة واضحة وثابتة ومستمرة.

2-تطرقت دراسة أخرى ل انجمار غولدبرغ بعنوان "أستراتيجية روسيا القوى العظمى تحت زعامة بوتين و ميدفيديف" إلى أهداف سياسات وتوجهات القيادة السياسية الروسية خاصة تحت زعامة بوتين وأوضحت أن هذه السياسات لم تختلف كيفياً أو نوعياً تحت زعامة ميدفيديف فسياسات وتوجهات القيادة السياسية الروسية بعد بوريس يلتسين أشبه بالبنية الثابتة والراسخة بغض النظر عن محركيها أو أطرافها ثم تناولت الدراسة بعد ذلك سياسات بوتين الداخلية في روسيا واستعادة سيطرة الدولة على بعض جوانب الحياة الإقتصادية وليس كلها وكذلك سياسات بوتين أزاء الأقليات في روسيا ثم تناولت البعد العسكرى لسياسات

بوتين الداخلية والتوجه نحو الحفاظ على السلام مع زيادة القدرات والأنشطة العسكرية الروسية والتدخل في الأزمات الإقليمية تحت إدعاء الأمن القومى الروسي.

3-تناولت دراسة أخرى ل ريتشارد ساكوا بعنوان "شخصية وتداعيات القيادة البوتينية" أهم التحديات التي واجهت القيادة البوتينية خاصة التحديات الداخلية وركزت الدراسة على الأزمات الإقتصادية وكيف تعاملت معها القيادة الروسية ثم تطرقت بعد ذلك إلى أن شخصية بوتين أضفت نوع من الثقل على مكانة روسيا في هيكل النظام الدولي وأوضحت تداعيات سياسات بوتين خاصة على الصيعد الإقليمي فيما يتعلق بالأزمة الجورجية و الأزمة الأوكرانية وتناولت الدراسة أهم التناقضات التي تتضمنتها سياسات بوتين الداخلية خاصة في مجال المواطنة والديمقراطية الشكلية ثم تطرقت الدراسة إلى تداعيات سياسات بوتين على هيكل النظام الدولي حيث تحولت روسيا إلى قوة ليست كبرى بالمعنى الدقيق للكلمة وإنما قوة منافسة للولايات المتحدة ومن ثم ترى الدراسة أن النظام لدولى في حالة التحول نحو التعددية خاصة مع صعود العديد من الدول الأخرى خاصة الصين.

4-تطرقت دراسة أخرى ل أحمد سيد حسين بعنوان "دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة دراسة حالة روسيا في عهد بوتين" إلى طبيعة القيادة السياسية الروسية منذ رحيل ستالين وحتى وصول بوتين إلى الحكم وتناولت مفهوم الدولة الفاشلة بعد إنهيار الأتحاد السوفيتى والعوامل التي أدت فشل وتراجع مكانة روسيا في هيكل النظام الدولي وتناولت بعد ذلك سياسات وتوجهات القيادة البوتينية وأبعاد القوة العسكرية والديموجرافية والإقتصادية والدبلوماسية للدولة الروسية الجديدة وأوضحت مفهوم إعادة بناء الدولة وأهم سياسات إعادة بناء الدولة والتي تشمل إنعاش الأقتصاد الوطنى والسيطرة على الثروات الروسية خاصة الغاز ثم التوجهه نحو بناء جيش قومى قوى على مستوى عالى من التدريب ومزود بأحدث الأسلحة و التخلص من بقايا ورواسب الأيديولوجية الشيوعية لجعل القيادة السياسية الروسية أكثر تحرراً في صياغة سياساتها ويحكمها التوجه البرجماتى.

5- تناولت دراسة لـ جلال عبدالله معوض بعنوان "علاقة القيادة بالظاهرة الأنمائية دراسة في المنطقة العربية " العلاقة بين القيادة السياسية وتحقيق التنمية في المنطقة العربية وذلك من خلال دراسة سياسات وتوجهات القيادة السياسية والمشكلات الخاصة بالنخبة السياسية وأكدت الدراسة على وجود علاقة قوية أساسها التفاعل والتأثر المتبادل بين القيادة السياسية وعملية تحقيق التنمية والرخاء فالقيادة السياسية هى بمثابة القطرة التي تسمح بخلق الترابط بين الأبعاد المتنوعة للعملية الأنمائية وأنتهت الدراسة إلى أن القيادة السياسية الصالحة والمعبرة عن ضمير ووعى الجماعة تكون قادرة على توفير إرادة التغيير والتي بدونها لاتنجح سياسات وتوجهات القيادة السياسية في التوظيف الأمثل للموارد المتاحة لتحقيق التنمية والأرتقاء بدور ومكانة الدولة في هيكل النظام الدولي والإقليمي .

ويمكن الأستفادة من هذه الأدابيات في التعرف على طبيعة سياسات وتوجهات القيادة السياسية الروسية والعلاقة بين القيادة السياسية وعملية توظيف القدرات والأمكانيات لتخطى الأزمات وتحقيق التنمية وكذلك التعرف على أسباب نجاح سياسات بوتين في أستعادة توازن الدولة الروسية داخلياً والتخلص من مرحلة الضعف والهوان التي كانت تسيطر على روسيا الأتحادية منذ أنهيار الأتحاد السوفيتى وحتى رحيل بوريس يلتسين وأخيراً التعرف على التناقضات التي تحويها هذه السياسات وما تحتاجه هذه السياسات من تطور وتعديل للتلائم مع التغيرات الداخلية والخارجية.

ثانياً: الأدبيات التي تناولت تطور الدور الروسي :

1-تناولت دراسة ل بيكسن بعنوان "العلاقات الأمريكية الروسية وتطورها" التغير في الدور الروسي والتحول من مرحلة التلائم والتوافق مع المصالح الأمريكية في عهد الرئيس بوريس يلتسين إلى مرحلة استقلالية في السياسة الخارجية الروسية، ثم التحول إلى مرحلة دور روسى فعال في النظام الدولي والمنطقة الأقليمية ورصد الباحث أسباب تطور الدور الروسي وأرجعه إلى عاملين أساسيين:الأول أتجاه القيادة الروسية نحو مزيد من الواقعية

والبرجماتية،الثانى تحول النظرة الأمريكية لروسيا من نظرة الشريك إلى نظرة المنافس الذي يجب إضعافه وعدم السماح بأحياءه مجدداً.

2-تطرقت دراسة أخرى ل عاطف معتمد عبد الحميد بعنوان "استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الأنتقالية" إلى ما تمتلكه روسيا من قوى اقتصادية وبشرية والأسباب التي ساعدت روسيا على استعادة دورها وكان من أهم هذه الأسباب التخلى عن بعض المفاهيم الموروثة كما تطرقت الدراسة إلى الصعوبات والعراقيل التي واجهت الصعود الروسي سواء في الداخل أو في الخارج وأكدت الدراسة على أن الصعود الروسي كان له العديد من الأيجابيات ولكنه لم يخلُ من السلبيات وأنه يجب على القيادة الروسية أن تدرك هذه السلبيات وأن تسارع في التعامل معها وتعد أبرز هذه السلبيات الردود الدولية أزاء محاولات الدب الروسي لتحقيق استراتيجية "الدولة ذات النفوذ الإقليمي " .

3-في حين تناولت دراسة ل السيد لطفي الشيخ بعنوان "الصراع الأمريكى الروسي في أسيا الوسطى" أبعاد تطور الدور الروسي وتداعيات هذا التطور على منطقة أسيا الوسطى حيث أوضح الباحث حدوث تطور في العلاقات الأمريكية الروسية في هذه المنطقة وتحولها إلى علاقات تنافسية ،وبدأ الباحث في عرض عوامل التنافس والمصالح والأهداف الخاصة بكل دولة،وأستعرض الباحث التطورات التاريخية التي مرت بها المنطقة ، ورصد الباحث أن أهم تداعيات الصعود الروسي في أسيا الوسطى هو أتباع الدب الروسي أستراتيجية مزاحمة الولايات المتحدة في مناطق نفوذها.

4-وتناولت دراسة ل إيهاب عمر بعنوان "الأمبراطورية الروسية" يستعرض الباحث التاريخ الروسي منذ انشاء أولى الأمارات الروسية ثم الغزو المغولى و الاسلامي ، و قيام الامبراطورية القيصرية و حروبها مع العثمانيين و الفرس ثم فترة حكم بطرس الاكبر و كاثرين العظيمة ، و الحملة الروسية العسكرية لنجدة حاكم مصر على بك الكبير ، ثم الحملة العسكرية الروسية في قلب عاصمة الخلافة العثمانية لفرملة جيوش مصر بقيادة

إبراهيم باشا ثم يتناول الباحث الثورة الشيوعية في روسيا وإنشاء الأتحاد السوفيتى ودوره في الحرب العالمية الثانية ثم مرحلة الحرب الباردة وما تلاها من ضعف وهوان ،ويركز الباحث الضوء على فترة بوتين وما شهدته هذه الفترة من صعود روسى متواصل ويتناول الباحث أسباب هذا الصعود وموقف الدول الكبرى من هذا الصعود خاصة الولايات المتحدة وتداعيات هذا الصعود ويقدم الباحث في النهاية تصور مدعوم بالمعلومات عن دور روسيا بوتين في المستقبل.

5-تناولت دراسة ل محمود خليفة جودة محمد بعنوان "أبعاد الصعود الروسي في النظام الدولي وتداعياته" أبعاد القوة الروسية (البعد الأقتصادى -البعد العسكرى-البعد العلمى والتكنولوجى) ،ثم تطرقت الدراسة بعد ذلك إلى أسباب الصعود الروسي وتداعيات هذا الصعود على العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا وكذلك تداعيات هذا الصعود على العلاقة بين روسيا والقوى الأسيوية والأتحاد الأوروبى ثم تناولت الدراسة أثار الصعود الروسي على إدارة الأزمات الدولية بالتركيز على الأزمة السورية.

ويمكن الأستفادة من هذه الأدابيات في التعرف على طبيعة تطور الدور الروسي وأهم العوامل والأسباب التي أدت إلى حدوث صعود في الدور الروسي ،وكذلك التعرف على ملامح هذا الدور الجديد وتداعياته على المنطقة الأقليمية لروسيا وانعكاسات هذا الصعود على العلاقة بين الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية و كذلك العلاقات بين روسيا والصين وغيرها من القوى الصاعدة في أسيا كالهند وتداعيات الصعود الروسي على أزمات منطقة الثروات الملونة خاصة جورجيا وأوكرانيا.

ثالثاً: الأدبيات إلى تناولت العلاقة بين توجهات القيادة السياسية الروسية وتطور الدور الروسي وتداعياته:

1-تناولت دراسة ل بشار سعود بشير بعنوان"الدور الروسي الجديد في النظام الدولي الجديد 2000-2006" "مبدأ بوتين" التي تبلورت معالمه منذ عام 2004 وأهم توجهات هذا المبدأ على صعيد السياسية الخارجية الروسية وكذلك على صعيد السياسات الداخلية خاصة فيما يتعلق بالمجال العسكرى وكذلك المجال الأقتصادى ،ثم تطرق بعد ذلك طبيعة الدور الروسي الجديد في عهد الرئيس بوتين وتداعيات هذا الدور على المنطقة العربية خاصة فيما يتعلق بالأزمة السورية وكذلك تداعيات هذا الدور على المنطقة الأقليمية الخاصة بروسيا خاصةً الأزمة الأوكراينة والجورجية و بدأ الباحث في تحليل موقع روسيا في هيكل النظام الدولي وكيف أن روسيا قد تحولت من قوة متصالحة مع الولايات المتحدة إلى قوة منافسة تزاحمها.

2-تناولت دراسة أخرى ل معمر عطوى بعنوان "طموح روسيا إلى عالم متعدد الأقطاب" براعة توجهات وسياسات الرئيس بوتين وذلك من أجل وضع حد لسيطرة القطب الواحد وإعادة تكوين التحالفات الدولية وفق نسق جديد يأخذ في الحساب العامل الاقتصادي والأزمات الاجتماعية كأسباباً أساسية لحدوث الخلل في التوازن الاقتصادي بين الدول، وكذلك سياسات الرئيس بوتين إزاء منطقة النفوذ السابق للأتحاد السوفيتى والرغبة قى توسيع النفوذ الروسي في هذه المنطقة خاصة وأنها تضم العديد من الثروات التي قد تساعد الأقتصاد الروسي، وأخيراً يتناول الباحث السياسات الداخلية لبوتين خاصة في المجال العسكرى والرغبة في أمتلاك جيش على مستوى عالى من التدريب مزوداً بأحدث الأسلحة وخلص الباحث إلى أن روسيا قد أصبحث بمثابة قوة منافسة للولايات المتحدة التي بدأت في التراجع خاصة بعد ظهور العديد من القوى الأخرى المنافسة كالصين وروسيا.

3-تطرقت دراسة أخرى ل ليليا شيفتسوفا بعنوان "روسيا بوتين" إلى الفترة منذ وصول بوتين للسلطة وحتى أنتخاب ميدفيديف وتناولت سياسات بوتين في هذه الفترة والتي ساعدت روسيا على استعادة الهدوء مرة أخرى وكذلك تناولت كيف ساهمت سياسات بوتين الداخلية في تحقيق التقدم الذي طال أنتظاره والذي أنهى مرحلة التبعية للمعسكر الغربى وتناولت الباحثة

طبيعة سياسات بوتين الخارجية وأهداف هذه السياسات والمصالح التي تحكمها وتناولت ملامح الدور الروسي الجديد ومدى امكانية استمرار هذا الدور من عدمه في المستقبل.

ويمكن الأستفادة من هذه الأدابيات في التعرف على العلاقة بين توجهات القيادة السياسية الروسية تحت زعامة بوتين وتطور الدور الروسي وكيف أثرت هذه السياسات والتوجهات على حدوث صعود في الدور الروسي وعلى الرغم من أن هذه السياسات لا تعد هى العامل الوحيد وراء الصعود والتطور في الدور الروسي إلا أنه يمكن القول بأنها هى العامل الأكثر أهمية بين العومل الأخرى وكذلك التعرف على نظره بوتين لهذا الدور وطبيعة الأهداف المنتظرة منه سواء على الصعيد الإقليمي أو الصيعد الدولي.

2-النظريات التي تناولت البيئة المحيطة بالقيادة السياسية :

أ-نظرية المواقف:تقوم هذه النظرية على أن سياسات وتوجهات القيادة السياسية يتم تحديدها على أساس طبيعة البيئة المحيطة وما تشمله من فرص أو تهديدات وتؤكد على أن سمات القائد السياسي ليست عى العامل الوحيد المحدد لطبيعة السياسات الداخلية والخارجية ولا تقصر هذه النظرية مفهوم القيادة على النخب السياسية فقط بل أنها توسعه ليشمل كل الأفراد الذين يستطعون الوصول إلى منصب القيادة ،فترى هذه النظرية أن الأجدر هو دراسة البيئة المحيطة بالقيادة السياسية وليس سمات القيادة السياسية.

ب-النظرية التفاعلية :وتقوم هذه النظرية على وجود تفاعل بين توجهات وسياسات القيادة السياسية وبين البيئة والعوامل المحيطة فعملية صنع السياسات وفقاً لهذه النظرية هى عملية تفاعلية أشبه بالفعل ورد الفعل فالقيادة السياسية تحدد سياساتها وفقاً للعوامل المحيطة فإذا تغيرت هذه العوامل تقوم القيادة السياسية بتعديل سياساتها وتوجهاتها لتتلائم مع الظروف والعوامل الجديدة.

ج-النظرية الوظيفية :تنظر هذه النظرية إلى القيادة السياسية على أنها مجموعة من الوظائف والمهام التي يتم القيام بها وتنفيذها وتتوقف عملية القيام بمثل هذه الوظائف والمهام على طبيعة الظروف والبيئة المحيطة فقد تساعد البيئة المحيطة القيادة السياسية من تنفيذ سياساتها وفي كثير من الأحيان قد تكون البيئة المحيطة هى العقبة والمعضلة الأساسية التي قد لاتمكن القيادة السياسية من تنفيذ سياساتها وتوجهاتها فالقيادة السياسية هى مفهوم سلوكى وظيفي يتوقف على ظروف البيئة المحيطة بالأساس.

ثانيا: النظريات التي تناولت الدور:

1-نظرية الدور الإقليمي :عادة ما ينصرف الدور الإقليمي إلى الأقليم الذي توجد فيه الوحدة الدولية فنادراً ما تطمح الوحدات الدولية إلى القيام بدور في أقاليم لاتقع فيها جغرافياً بأستثناء الدول الكبرى التي قد تتوافر لها لها القدرات التي تمكنها من القيام بأعباء الدور في أقاليم بعيدة عنها جغرافياً وقد تقوم الدول الكبرى بتغيير حدود الأقليم بما يتناسب مع طموحاتها كما سعت الولايات المتحدة إلى إعادة تعريف حدود الشرق الأوسط في إطار مشروع الشرق الأوسط الأكبر بحيث تشمل دولاً تقع في وسط وجنوبى أسيا،ويتثير نظرية الدور الإقليمي إشكاليتين :الأولى هى أن حدود الأقليم الذي يمارس فيه الدور كانت واضحة ومحددة في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث كان مفهوم الأقليمية ذاته واضحاً،الثانية هى أن الدولة قد تستطيع القيام بدور إقليمى في إقليم بعيد عنها جغرافياً أي أنها لاتمارس دور إقليمى في محيطها الإقليمي فقط با أنها تستطيع ممارسة دور إقليمى خارج نطاقها الإقليمي .

2- نظرية أشكال الدور :ووفقاً لهذه النظرية يمكن التمييز بين:

أ-الأدوار الصراعية التداخلية :تشمل هذه الأدوار سعى الوحدة الدولية إلى تغير النظام الدولي أو النظام الإقليمي وذلك من خلال الدخول في تحدى أو صراع مع الدول الأخرى

الموجودة في النظام الدولة أو النظام الإقليمي باستخدام أدوات تتضمن دوراً ايجابياً للوحدة الدولية وتشمل تلك الأدوار ما يلى (قاعدة الثورة – المعادى لأيديولوجية –المدافع عن الأيديولوجية).

ب–الأدوار الصراعية السلبية :تشمل هذه الأدوار سعى الوحدة الدولية لتغيير النظام الدولي أو الإقليمي من خلال الدخول في تحدى وصراع مع الدول الموجودة في النظام الدولي أو الإقليمي ولكن دون اللجوء إلى أستخدام أدوات تتضمن عملاً إيجابياً للوحدة الدولية ويتم تفويض طرف أخر أو وحدة أخرى للقيام بمهمة العمل الأيجابى .

ت–الأدوار التعاونية التداخلية :تقوم على سعى الوحدة الدولية إلى تغير النظام الدولي أو الإقليمي وذلك من خلال التعاون مع القوى الأقليمية والدولية او تثبيت الأوضاع الأقليمية والدولية الراهنة والمساهمة في تسوية النزاعات وتتضمن هذه الأدوار أستخدام أدوات تداخلية نشيطة للوحدة الدولية وتشتمل تلك الأدوار على (قائد التكامل الأقلية والدولي –الموازن الإقليمي والدولي –الوسيط الإقليمي والدولي–صانع السلام الإقليمي والدولي–المستقل النشط–القائد التنموي)

ث–الأدوار التعاونية السلبية: تقوم على سعى الوحدة الدولية إلى تغير النظام الدولي أو الإقليمي وذلك من خلال التعاون مع القوى الأقليمية والدولية أو تثبيت الأوضاع الأقليمية والدولية الراهنة والمساهمة في تسوية النزاعات ولكن دون أي عمل إيجابى نشط وتتضمن هذه الأدوار (الجسر الدولي –الحليف المخلص).

ج–الأدوار المحايدة: لا تتضمن تلك الأدوار الأشتباك أو التعاون مع القوى الأقليمية أو العالمية المسيطرة على النظام الإقليمي أو النظام الدولي ولا تتضمن القيام بأي دور خارجى نشط وتشمل تلك الأدوار (النموذج–صانع التنمية الداخلية –المحمية).

3- نظرية الدور الدولي:تقوم هذه النظرية على فكرة تداول القوة حيث قد تتزايد قدرات بعض الدول مما يؤدى إلى بروزها كقوة عظمى في هيكل النظام الدولي ومن ثم يتزايد الدور الدولي لهذه الدول سواء من خلال إنشاء التحالفات أو التكتلات أو من خلال تدخلها كوسيط دولى لحل الأزمات والصراعات الدولية وما أن تتراجع قدرات هذه الدول حتى يتراجع دورها الدولي ويحل محلها دول أخرى شهدت زيادة في قدراتها وهكذا.

4- نظرية الدور الوظيفية :تركز نظرية الدور الوظيفية عموما على السلوكات المميزة للوحدات الدولية التي تشغل مكانة ضمن النظام الدولي أو الإقليمي المستقر، فالأدوار تفهم هنا على أنها التوقعات المعيارية المشتركة التي تصف و تفسر تلك السلوكات، و يفترض بالفواعل في النظام الدولي أو الإقليمي أن يتعلموا تلك المعايير و يطابقوا سلوكهم مع تلك المعايير.

5-نظرية الدور المعرفية: تركز هذه النظرية على العلاقة بين توقعات الدور و السلوك، و يولى الاهتمام في نظرية الدور المعرفية للظروف الدولية والأقليمية التي تؤثر في تحديد التوقعات، و تقنية قياس التوقعات و أثر التوقعات على السلوك الدولي والإقليمي للوحدة السياسية .

منهجية الدراسة:

أولاً: المنهج المستخدم في الدراسة: سوف يتم الأعتماد في الدراسة على منهج الدور في العلاقات الدولية ويرتكز هذا المنهج على مجموعة من المقولات أهمها:

1- أن الفرد يعيش معظم حياته في جماعات ويؤدى الفرد في هذه الجماعات مجموعة من الوظائف والأخلال بهذه الوظائف يؤدى إلى جزاءات إجتماعية وعادة ما تسمى هذه الوظائف بالأدوار والأمر ذاته في النظام الدولي حيث يكون لكل دولة دور في النظام الدولي عادة ما يتحدد هذا الدور من خلال ما تتمتع به من قدرات وموارد فهناك دول يقتصر دورها

على المحيط الإقليمي وهناك دول ينعدم دورها تماماً وتتبنى نموذج التبعية وذلك لأنها لا تمتلك القدرات والموارد اللازمة التي تمكنها من أن تمارس دور فعال في النظام الدولي وهناك دول تمتلك دوراً فعالاً في النظام الإقليمي والنظام الدولي وعادةً ما تحتل هذه الدول قمة هرم النظام الدولي.

2- عادة ما تتغير الأدوار من مجتمع إلى أخر وفي نفس المجتمع من زمان إلى زمان إلى زمان أخر وهو الأمر ذاته في النظام الدولي فقد يتحول دور دولة ما من دور محدود وضعيف إلى دور واسع التأثير وقوى وذلك نتيجة لحدوث تغيرات سواء في البنية السياسية للدولة أو نتيجة لتراجع قدراتها سواء كانت الإقتصادية أو العسكرية أو الدبلوماسية وابرز مثال على ذلك تراجع دور بريطانيا بعد أن كانت تمتلك دور فعال وقوى في الفترة الممتدة بين القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وتصاعد دور الولايات المتحدة الأمريكية منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

3- أن الدور يتكون من خليط من عنصرين هما مفهوم الدور وتوقع الدور وأنه عادة ما يترتب على تغير دور الفرد في المجتمع مجموعة من التأثيرات على هيكل المجتمع ككل وعلى باقى أعضاء المجتمع وهو الأمر ذاته في النظام الدولي حيث أن صعود أو هبوط الدور الخاص بدولة معينة يصاحبه العديد من التداعيات والتأثيرات على هيكل النظام الدولي خاصة الدول الكبرى في النظام الدولي وكذلك على هيكل النظام الإقليمي ومنطقة النفوذ الحيوى لهذه الدولة،ولعل أبرز مثال على ذلك الصعود في دور الدولة الألمانية منذ وصول هتلر إلى السلطة حيث ترتب على هذا الصعود العديد من التأثيرات على منطقة المجال الحيوى الألمانى أو ما يعرف ب"Lebensraum" وكذلك أدى إلى العديد من التأثيرات والتداعيات على هيكل النظام الدولي.

ثانياً: أسباب اختيار هذا المنهج و كيفية تطبيقه:

يعتبر هذا المنهج هو الأكثر ملائمة لهذه الدراسة حيث أنه يساعد في تحديد أهم العوامل التي أدت إلى حدوث صعود في طبيعة الدور الروسي متناولاً التغيرات في توجهات وسياسات القيادة السياسية الروسية الجديدة والتي تعد هى العامل الأساسى وراء حدوث هذا الصعود ثم يتناول طبيعة الدور الجديد للروسيا في ظل القيادة السياسية الجديدة ويتتبع تداعيات هذا الدور سوا على المحيط الدولي أو على المحيط الإقليمي ،أما عن تطبيق هذا المنهج للوصول إلى تأثير سياسات وتوجهات القيادة السياسية الجديدة على صعود الدور الروسي وتداعيات هذا الصعود نجد أن المنهج يتكون من ثلاث محاور أساسية المحور الأول يتضمن أن كل دولة يكون لها دور يتكون من مجموعة من الوظائف والمهام وهذه الوظائف قد تكون سياسية أو أقتصادية أوعسكرية أو إعلامية أو دبلوماسية المحور الثانى أن هذا الدور بتغير من فترة إلى أخرى من دولة إلى أخرى وهناك العديد من العوامل التي تؤدى إلى حدوث تغير في دور الدولة قد يكون بعضها نتيجة لحدوث تغير في قدرات الدولة السياسية أو الإقتصادية أو العسكرية أو الدبلوماسية وقد يكون بعضها نتيجة لحدوث تغير في القيادة السياسية ووصول قيادة جديدة تكون أكثر قدرة على التوظيف الجيد لقدرات وإمكانيات الدولة أو نتيجة لحدوث تراجع في إمكانيات الدول الأخرى أما المحور الثالث يتضمن أن كل تغير في الدور الخاص بدولة معينة يكون له العديد من التداعيات التأثيرات على النظام الدولي وعلى النظام الإقليمي الخاص بهذه الدولة .

فالمقولة الأولى يمكن تطبيقها من خلال التعرف على طبيعة الدور الروسي بوجه عام قبل حدوث تغيير في القيادة السياسية لتحديد أهم ملامح هذا الدور والعوامل التي أثرت في تحديد هذه الملامح وكيف اثرت توجهات وسياسيات القيادة السياسية الروسية منذ الحرب الباردة حتى مطلع القرن الواحد والعشرين على أستمرارية هذا الدور ،المقولة الثانية يمكن تطبيقها وذلك من خلال تفسير أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى حدوث تغير في طبيعة الدور الروسي ومدى أستمرارية هذا الدور الجديد من عدمه في السنوات التالية ،أما المقولة

الثالثة فيمكن تطبيقها وذلك من خلال التعرف على تداعيات الصعود في الدور الروسي على هيكل النظام الدولي وتداعيات هذا الصعود أيضاً على المحيط الإقليمي الخاص بروسيا خاصة بعد ظهور العديد من الأزمات في المنطقة الأقليمية لروسيا.

تقسيم الدراسة:

اعتمدنا في البحث على خطة بسيطة من ثلاثة فصول وكل واحد منها مقسم إلى مبحثين.

الفصل الأول بعنوان محدد إعادة تشكيل النظام الدولي حيث قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين المبحث الأول بعنوان تشكيل النظام الدولي الجديد ، وفي المبحث الثاني مراحل نشأة النظام الدولي و تطوره.

أما الفصل الثاني سنتطرق فيه إلى تتوجهات القيادة السياسية الروسية وتطور الدور الروسي في النظام الدولي في المبحث الأول سنتطرق التغير في أبعاد وسياسات القيادة السياسية الروسية والتحول في الدور الروسي. ، وفي المبحث الثاني سنتطرق إلى تطور الدور الروسي و العلاقات مع الدول الكبرى في النظام الدولي.

الفصل الأول
محدد إعادة تشكيل النظام الدولي

تمهيد :

شهدت السياسية الروسية سواء الداخلية أو الخارجية تحولاً وتغيراً كبيراً مع بداية عام 2004 فقد مثل هذا العام مرحلة جديدة لروسيا بدأ فيها الدور الروسي في الصعود وتوجهت روسيا نحو المزيد من القطيعة مع السياسات السابقة التي سادت منذ إنهار الأتحاد السوفيتى ويرجع السبب الرئيسى وراء هذا التغير إلى التغير في طبيعة القيادة السياسية الروسية ووصول نخبة جديدة تختلف عن سابقتها من حيث أولويتها وأهدافها فسياسات القيدة السياسية الروسية منذ إنهيار الأتحاد السوفيتى حتى عام 2004 كانت تقوم على السير على خطى النموذج الغربى وهو ما ترتب عليه المزيد من التراجع في الدور الروسي في هيكل النظام الدولي حيث لم تعد روسيا قادرة على بلورة مواقف خاصة بها إزاء القضايا الدولية المختلفة وكذلك لم تعد قادرة على تبنى وجه نظر خاصة بها تحتلف عن وجه النظر الغربية ،فقد كانت روسيا في مرحلة أشبه ما تكون بالتبعية المطلقة للنموذج الغربى سياسياً وأقتصادياً وعسكرياً.

المبحث الاول : تشكيل النظام الدولي الجديد

إعادة تشكيل النظام الدولي الجديد ، مع مفارقة أن النظام الدولي الحالي هو من صناعتها وتصميمها. لكن، وكما يقول وزير خارجيتها الأسبق، هنري كيسنجر، في كتابه "النظام العالمي"، تغيرت المعطيات بشكل كبير، ذلك أنه، بعد نهاية الحرب العالية الثانية، ، وقد وفّر ذلك إمكانية ليكون لها سياسة تجاه كل مناطق العالم، في حين لا يتجاوز اليوم وهو لا يتيح لها سوى إنتاج سياسات تجاه بعض مناطق العالم وليس كله.

لم تعد فكرة وجود قوى عظمى وحيدة جذابة كثيراً، حتى لو أرادت المؤسسة الأميركية ذلك، أو رغبت به، فهناك رأي عام بات ينحرف عن هذه الفكرة كثيراً، تجنباً للاستحقاقات التي ترتبها، ذاك أن الإحباط الاقتصادي الناتج من العولمة والتجارة الحرّة، وما نجم عنهما من تخفيض الأجور والوظائف للعمال الصناعيين في المجتمعات المتقدمة، جعل الرأي العام يميل إلى الانحراف نحو الشعبوية الاقتصادية والقومية

المطلب الأول : لمحة تاريخية عن النظام الدولي الجديد

تشير الدراسات إلى أن أنماط تركز النظام الدولي كانت منذ القديم في الدول التي تمتلك القوة والنفوذ ،حيث عرفته الإمبراطورية الرومانية منذ عام 800 م ، وذلك بسبب هيمنتها على مقدراته ، كما أشار الفيلسوف اليوناني أرسطو من خلال نظرته الشمولية إلى العالم ،حيث يرى أنه جزء لا يتجزأ،ذلك من خلال إشارته إلى الكون رغم أنه لم يشر إلى النظام كمصطلح و فيما بعد أخذ النظام الدولي يميل نحو التعددية بعد تنامي سلطة ملوك النمسا و إنجلترا و فرنسا [1] و قد ساهم هذا التطور في تدعيم سيادة الدولة القومية في أوروبا على حساب الإمبراطورية الرومانية و نشأ بعد معاهدة وستفانيا 1648 نظام دولي تميز

[1] – خليل،حسين،النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية،ط1،بيروت:دار المنهل اللبناني،2009،ص22.

بوجود مجموعة محدودة من الدول الكبرى ، حيث لا يملك ملوكها القرارات الكافية للسيطرة على الأخريين و فرض إرادتهم عليهم. و عند انعقد مؤتمر فينا 1815 م و هزيمة فرنسا تأكد شكل التعددية القطبية ، و أصبح أكثر وضوحاً حيث ظهرت خمس قوى أوروبية أخذت على عاتقها تعريف شؤون النظام الدولي، و تنظيم حركته ،ويبرز النظام الدولي المتعدد الأقطاب بوجود مجموعة قوى دولية تمتلك مصادر القوة و النفوذ مما جعلها في قمة الهرم الدولي ،ثم تأتي في المرتبة الثانية دول أقل منها لكن لديها وزن في علاقات القوى و تأتي دول الأعضاء في النظام وتحدد علاقاتها مع علاقات القوى الأخرى على غرار ما تقرره تلك القوى القطبية.

– للنظام الدولي المتعدد الأقطاب عدة خصائص تميزه عن غيره و المتمثلة في ما يلي:

تعددية القوى الكبرى حيث في النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت هناك خمسة أقطاب أساسية تجسد شكل التعددية وهي: بريطانيا،النمسا،روسيا، فرنسا وألمانيا، وفي النصف الثاني من نفس القرن ومطلع القرن العشرين،كانت هناك ستة أقطاب فاعلة وهي:بريطانيا، فرنسا،النمسا، ألمانيا، ايطاليا وروسيا. وفي 1925 وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت هناك سبعة أقطاب أساسية تحتكر التفاعلات السياسية الدولية وهي: ألمانيا، بريطانيا ، فرنسا الاتحاد السوفياتي، الولايات المتحدة الأمريكية واليابان. وفي ظل التعددية القطبية، يعد توازن القوى الأساس الذي تبنى عليه أنماط التفاعلات السياسية الدولية القائمة بين وحداته الرئيسية.

وقد أتاح هذا النظام في ظل غياب القيود المذهبية أو الأيديولوجية، مجالا واسعا أمام وحداته، بأن تتحرك في بناء جبهات التحالف،[1]. أو تغيير أنماط التحالفات في ضوء ما تقتضيه المصلحة القومية. وهكذا تطرح التعددية إمكانية المشاركة، وليس هناك احتكار في

[1] – محمد عوض ،الهزايمة ، قضايا دولية، ط1، عمان :جامعة العلوم التطبيقية،2007،ص22 ،24

إدارة العمليات أو التفاعلات السياسية الدولية، لكن الواقع يؤكد أن تلك المشاركة كانت محدودة ،على المستويين الجغرافي والعددي،حيث كان عدد القوى محددا بخمسة أو ستة قوى، وهي بطبيعة الحال تلك الدول الأوروبية الكبرى، وكان مجال تحركها القارة الأوروبية، إذ كان نظاما أوروبيا يجسد إدارة تلك الأقطاب.

وفي فترة العشرينات،شهد مسار النظام الدولي حربين ساخنتين وحربا باردة،ساهمت كل منها في الانتقال إلى نظام دولي آخر ،وأدت إلى سقوط إمبراطوريات وبروز أخرى، فانتهت الحرب العالمية الأولى بسقوط إمبراطوريتان وهما ألمانيا والنمسا،وإمبراطوريتان أسيويتان هما تركيا وروسيا، وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة كبرى،إلا أنها قررت إتباع سياسة العزلة، مما سمح باستمرار ميزان القوى في المسرح الأوروبي، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتنفي كل من الإمبراطورية الفرنسية والبريطانية،وبروز إمبراطوريتين غير أوروبيتين ،وهما الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي اللتان هيمنتا على العالم[1] ومنذ هذه الفترة، اخذ النظام الدولي يتخذ صورة جديدة تجاوزت أبعاده الشمولية،حدود المناطق الجغرافية والحدود الحضارية نحو العالمية،حيث هنا بدأ بروز نظام القطبية الثنائية،وهذا النموذج القطبي تتحدد معالمه بوجود قوتين عظيمتين تمتلكان مصادر القوة والنفوذ،[2] ما لم تمتلكه الدول الأخرى، وفي ظل هذا الواقع الدولي، تتخذ علاقات القوى أشكالا مختلفة، من أبرزها عملية الاستقطاب الدولي، في هذا النموذج نجد هناك ثلاث عمليات جوهرية تتمثل في:

-وجود مركزين للقوة يقوم بينهما نوع من التوازن النسبي

- وجود تناقض بينهما يوضح تنافسهما للسيطرة على العالم.

[1] – عبد القادر، محمد فهمي، النظام الدولي،ط1، عمان:دار وائل للنشر والتوزيع ،1997، ص65 .

[2] – حيدر، حاج حسن الصديق ، مرجع سابق الذكر،ص49

– وجود علامات الاستقطاب عادة ما تتخذ شكلا إيديولوجيا،سياسيا.

حيث أن امتلاك الدولتين مقاييس القوة والتكنولوجيا والصناعة، والسيطرة السياسية والعقائدية، جعلتهما يبرزان على أنهما قوتان عظيمتان في المجتمع الدولي،[1]

حيث أصبح في هذه المرحلة المجتمع الدولي مقسما بين كتلتين،الشرقية ذات الإيديولوجية الاشتراكية، والغربية ذات الإيديولوجية [2]الرأسمالية، ولأول مرة في تاريخ النظام السياسي الدولي،تتحول الدول الأوروبية إلى دول مسيطر عليها، بعدما كانت هي المسيطرة على النظام الدولي. وذلك بحلول إمبريالية جماعية تقودها وتحكمها قوتان خارج نطاقها الجغرافي، وهنا برزت ضرورة التحالف ،الذي اتخذ شكل التكتل الذي كان بمفهومه التقليدي،لا يعمل إلا في أوقات السلم والحرب،حيث امتلاك تلك القوتين أسلوب الردع، وكذلك القوة وأسلحة الدمار الشامل،أصبح باستطاعة كل طرف تدمير الطرف الأخر متى أراد ذلك،حيث في البداية تخوف الإتحاد السوفيتي من قيادة النظام الدولي، لكن فيما بعد ساعده انهيار نظام بروتن وردز،الذي كانت تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وظهور أوروبا الغربية و اليابان، كقوتين اقتصاديتين داخل المعسكر الغربي،كما أدت هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية في حرب الفيتنام،إلى حدوث انقسامات داخل المعسكر الغربي. ولقد عرفت هذه الفترة في النظام الدولي، عدة مراحل تمثل كل منها مستوى مختلف من حيث شكل التناقض ودرجة حدته منها:

[1] – محمد،الأطرش وإسماعيل، صبري عبد الله ، العرب و تحديات النظام العالمي، 1ط2 ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2004، ص158.

[2] – –Mohamed,Rabie,the new World Order:A perspective On The post–Cold War Era ,New York: Vantage Press,1992,p103.

أ- مرحلة تحديد مناطق النفوذ في المنطقة المركزية على وجه التخصيص، خلال سنوات (1945، 1947، 1949)، وكان أساسه التعامل بين هاتين الدولتين في هذه المرحلة، يتمثل في القوة الميدانية لكل منها.

ب- مرحلة الحرب الباردة سنة(1947، 1949، 1957)، حيث تميزت هذه المرحلة باندلاع موجة من الثورات وحروب التحرير، والانقلابات السياسية والعسكرية في معظم دول العالم، وقد اتجه كل من المعسكرين إلى مد نفوذه التنظيمي والحربي.

ج- مرحلة التعايش السلمي ما بين 1957-1969 و هي المرحلة التي بدأها جورباتشوف بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، وخاصة بعد زوال خطر التفوق التكنولوجي و الإستراتيجي، وقد شهدت هده الفترة عودت جو التشاور وقبول فكرة تعايش النظامين العالميين على أساس التعاون الإستراتيجي النسبي [1].

حيث عرفت هذه المرحلة حلولا سريعة وواقعية لعدد من الأزمات الكبرى مثل:حصار برلين وأزمة الصواريخ الكوبية، وفي نفس الوقت اشتعلت الحروب الهجومية.الاستعمارية والصهيونية في الفيتنام والشرق الأوسط ،كما أن التوازن النووي بين الدولتين(الولايات المتحدة الأمريكية،الإتحاد السوفياتي) سرعان ما تحول إلى تفوق أمريكي واضح من جديد في نهاية 1962،حيث بلغ عدد القذائف العابرة للقارات في مدة سنة حوالي 500 قذيفة أمريكية،في المقابل نجد 75 قذيفة فقط بالنسبة للإتحاد السوفياتي وهو الأمر الذي دفع كلا الطرفين إلى السعي جديا للحد من مخاطر الحرب النووية[2].

[1] – أنور،عبد الملك، تغير العالم ،ط1،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1985،ص124،29.

[2] – سمير، أمين و زياد، حافظ وآخرون، العولمة والنظام الدولي الجديد، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،2004، ص12 ، 147،14.

د- مرحلة الوفاق :سنة1969 ،1980 كانت هده المرحلة الواقعة السياسية الدولية بمعنى الكلمة،حيث شكلت الصواريخ الكوبية نقطة تحول مهمة في الصراع بين الشرق و الغرب،حيث تحسنت العلاقة بينهما بعد انتهاء الأزمة،لكن هذه المرحلة لم تدم طويلا،حيث عاد الصراع بين المعسكرين من جديد.

هـ- مرحلة الانفراج الدولي: في هده المرحلة ظهر نوع من الثقة بين القطبين، وخاصة في المجال العسكري،لكن فيما بعد ظهرت الحرب من جديد،بسبب عدم تصديق الكونغرس الأمريكي على معاهدة سولت الثانية، مما أدى إلى انعدام الثقة من جديد بين الطرفين،لكن فيما بعد بدأت عملية تحليل القطبية الثنائية تأخذ طابعا واضحا، فعلى الصعيد الاقتصادي،بدأت عمليات الانكماش النسبي في قاعدة الموارد لكل من الإتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية، وأخذ الإتحاد السوفياتي طابع الركود مع بداية الثمانيات والانهيار بعد ذلك مباشرة، ليؤدي ذلك إلى زوال نظام القطبية الثنائية،[1] وبروز نظام أخر تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية وهو:

نظام أحادي القطبية:حيث في هذا العصر الراهن، تجسد الولايات المتحدة الأمريكية نموذج القطب الأحادي، وتنفرد دون غيرها بالتربع على قمة الهرم الدولي، بعد تفكك الإتحاد السوفياتي،وذلك بفعل امتلاكها قدرات اقتصادية وعسكرية،وتكنولوجية واسعة. وبذلك اعتبرت نفسها راعية للسلم في العالم، من خلال موقعها في قيادة حلف شمال الأطلسي، فهي بذلك سيدة النظام الدولي الجديد، وراعيته في مفاصله الرئيسية، لذا فهي قادرة على جلب دول الشمال من خلال مراعاتها لمصالحها، وعلى تحييد دول أخرى من خلال الاحتفاظ بقوة عسكرية رادعة في معظم البحار والمحيطات، والمضائق الإستراتيجية،

[1] - عبد الخالق ،عبد الله، مرجع سابق الذكر، ص68 ، 76

وعلى منع دول العالم الثالث من امتلاك أسلحة متطورة، وكذلك منع تنشيط اقتصادها. ويتحدث الدكتور شفيق المصري بتعمق، في العلاقة التي ترسمها الولايات المتحدة الأمريكية[1]

مع الدول الأخرى، في ظل النظام الدولي الجديد بزعامة هذه الأخيرة، محكوم بآليات ووسائل وأطر مركزية،تجعل جميع الأطراف الأخرى حتى الأوروبية خاضعة لها بطريقة تسلسلية،تحتكم لتوجهاتها،وتستجيب لقراراتها .و على هذا الأساس تحرص الولايات المتحدة الأمريكية، على توفير هذه المركزية للنظام الدولي الجديد، من خلال أشكال وصيغ مختلفة منها:

– شراكة أمنية فاعلة مع دول الخليج من جهة،ومع دول منطقة أسيا و المحيط الهادي من جهة أخرى،و امتلاكها لعناصر القوة العسكرية والاقتصادية والثقافية،التي تتشكل مجتمعة،وتجعلها مرتكزا لاستمرار الهيمنة الأمريكية ،[2] ورعايتها للنظام الدولي، لهذا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للمحافظة على زعامتها الأحادية، من خلال قواها الثلاث المتميزة عسكريا،سياسيا،واقتصاديا فبعد سقوط الإتحاد السوفياتي،أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية، مصرة على تطبيق سياسة بوش، كما أنها عازمة على نشر قواتها واستعمالها دون تردد، من أجل الهيمنة على العالم، إذ سعت لترسيخ مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، من أجل التدخل في الشؤون الداخلية للدول،مثلما حدث في العراق،إذ تعتبر المسألة العراقية السبب الرئيسي الذي أدى إلى إحداث تغيير في بنية النظام الدولي، حيث عام 1990 سمح النظام الدولي باستخدام القوة العسكرية ضد العراق، بعد اجتياحها للكويت، حيث كان هدا عبارة عن نقطة انطلاق الولايات المتحدة الأمريكية، بالإنفراد بقيادة النظام الدولي [3] ، حيث اعتبرت

[1] – عبد القادر ،تركماني،مخاطر تحول النظام الدولي من الدبلوماسية الوقائية إلى الحروب الوقائية وتداعياته على العالم العربي، ط1، تونس: ب د ن،2002،ص74.

[2] – حسن،نافعة،العرب و اليونسكو،ط1،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،1989،ص53.

[3] – عبد القادر، محمد فهمي، مرجع سابق الذكر، ص612

حرب الخليج مدخلا لتمكينها من فرض سيطرتها على العالم وذلك من خلال استحواذها على النفط والقضاء على عناصر القوة التي تمتلكها بعض الدول العربية وكذالك بسبب هذه الأزمة استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض وجودها في الشرق الأوسط ونقل قواتها إلى المنطقة.

المطلب الثاني : مفهوم النظام الدولي الجديد

يعتبر الرئيس جورباتشوف، أول من استعمل مصطلح النظام العالمي الجديد،في إطار سعيه للتقرب من الغرب،حيث يرى انه النموذج الذي يحتوي على أهم الأسس والمبادئ المؤهلة لحكم العالم، ما بعد الحرب الباردة، ما بين الشرق و الغرب، حيث كان يرى أنه من الأفضل أن يسود الأمن و التعاون بين المعسكرين الشرقي و الغربي بدلا من المواجهة، ويجب أن تقوم العلاقة بينهما على أساس التوازن في المصالح و القوى.

ومباشرة بعد إلقاء الرئيس جورباتشوف هذه الفكرة أي فكرة النظام العالمي الجديد،تلقاها الرئيس الأمريكي جورج بوش بمناسبة احتلال العراق للكويت في عام 1990 ،وراح يحدد معالمها ويبين حدودها،بوصفها فكرة ترمي إلى وجوب تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية،وتسعى إلى تحقيق التعاون الدولي ضد كل عدوان[1] ومنذ تلك الفترة،بدأ الحديث عن نظام عالمي جديد يفتح أمام الإنسانية أبوابا عريضة نحو المستقبل ، مستقبل سمته الرخاء والحرية والديمقراطية،حيث انتشر استعمال هذا المصطلح، وأصبح هو المهيمن في الأدبيات السياسية العالمية،خاصة بعد إلحاح الرئيس الأمريكي بوش على تأكيده من خلال قوله « ...إنه نظام عالمي جديد تلتقي من خلاله مختلف دول العالم حول قضية

[1] – أحمد عبد الله ،أبو العلا، تطور دول مجلس الأمن في حفظ الأمن والسلم الدوليين، ط1، ب ب ن:دار الجامعة الجديدة، 2008، ص 196

مشتركة، يتمثل إلى السعي في تحقيق تطلعات البشرية إلى السلام والأمن والحرية وسيادة القانون ».

ويقصد بالنظام العالمي، مجموعة من الترتيبات التي سادت أطراف المجتمع الدولي و تشريعات واتفاقيات نشأت، وجرى اعتمادها في أعقاب انهيار الإتحاد السوفياتي وانتهاء حرب الخليج الثانية،وإنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم مند عام 1991. وهناك عدة متغيرات وعوامل ساعدت على ظهور هدا النظام منها:

أ- **الضعف البنائي للنظام الاشتراكي:** حيث كان هذا النظام مبني على فكرتين هما:

1- أن تكون الملكية العامة لوسائل الإنتاج هي أساس النظام.

2- تتمثل بضرورة وحتمية ديكتاتورية البروليتاريا مما أدى إلى الركود في الاقتصاد،وهذا أدى إلى بروز المشكلات الاقتصادية في دول أوروبا الشرقية التي زادت ديونها الخارجية، وتراجعت معدلات النمو فيها.[1]

ب- القدرات التكنولوجية: واجه الإتحاد السوفياتي ، صعوبات كثيرة و متعددة في تنمية قدراته التكنولوجية نتيجة لتطور النظام ، مما دفعه إلى استيراد هده التكنولوجيا من الغرب.

ج- الرأسمالية تجدد نفسها: سارعت الولايات المتحدة الأمريكية، إلى إعادة مكانتها في النظام الرأسمالي، من خلال إتباع عدد من سياسات التكثيف منها:

تكثيف الاعتماد المتبادل بين الدول الصناعية المتقدمة،ومعاودة تحقيق معدلات للنمو،تساهم في خروج النظام الرأسمالي من حالة الانكماش في عقد السبعينات، التي شهدت أزمة الطاقة التي تهدد الدول الصناعية الرأسمالية،وبدأ حوار الشمال والجنوب،والتفاهم

[1] – حافظ ، برجاس ،الصراع الدولي على النفط العربي ،ط1،بيروت :بيسان للنشر والتوزيع والإعلام،2000 ،ص303 .

والتنسيق بينهما،ساعد على وجود الفائض من النفط ،مما أدى إلى انخفاض أسعاره بدرجة كبيرة.

د- الانقسامات التي حدثت في العالم الثالث: نتيجة التمايزات الاقتصادية الكبيرة بين دوله وكان للدول الصناعية الغربية دور في تجزئة العالم الثالث فيما بينها، وذلك من خلال عمليات الشركات المتعددة الجنسيات، وحدوث الصراعات والنزاعات الإقليمية والدولية.

وللنظام الدولي الجديد أسس ومرتكزات يستند إليها، إلى جانب عدد من القواعد الأخرى، التي توفر له الغطاء الإيديولوجي وهي كالتالي:

1- **القوة العسكرية الأمريكية:** تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الوحيدة التي خرجت منتصرة من الحرب دون تدمير ومستفيدة منها في الوقت نفسه،رغم أنه كان من المنتظر أن الزعامة الأمريكية ستتقهقر بعد انهيار المعسكر الاشتراكي،واختفاء حلف وارسو،لأن مبرر وجودها لم يعد قائما،وذلك نظرا للكفاءات [1]

و الواقع الذي يؤكد على أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع العيش بدون عدو حيث أصبحت المنافسة بعد دلك، بمعنى في ظل النظام الدولي الجديد،هي منافسة اقتصادية بين دول المركز الرأسمالي ، ليست عسكرية، لكن بقيت منظمة حلف شمال الأطلسي ،وزادت قوتها تماما على ما كانت عليه في الماضي،بعودة فرنسا لاحتلال مقعدها في المنظمة ،[2]

إلى جانب الدعوة إلى إحياء الأحلاف التي تلاشت في جنوب شرق أسيا و الشرق الأوسط، وذلك بتسميات جديدة كأنظمة عسكرية، إقليمية تحت إشراف وتوجيه الولايات المتحدة الأمريكية، بإقناع حلفائها الغربيين بضرورة الإبقاء على هذه المنظمات الخاصة

[1] – أحمد ، الرشيدي وحسن ،نافعة وآخرون ، مرجع سابق الذكر، ص36

[2] – محمد الاطرش واسماعيل،صبري عبد الله واخرون،مرجع سابق الذكر،ص136.

حلف شمال الأطلسي. وفي شرق أسيا،إذ تصر واشنطن على الإبقاء على هيمنتها العسكرية، وكحجة في دلك توجهت إلى إقناع الرأي العام الغربي، بأن هناك خطر يكمن في الجنوب الذي أصبح محل الإتحاد السوفياتي و الخطر الشيوعي، وأنه يجب على الغرب أن يبقى في حالة تعبئة دائمة للتصدي له، وكانت تهدف من وراء هده الفكرة إلى تحقيق مصالحها السياسية و الإستراتيجية والصناعية،حيث أصبحت القوة العسكرية غزيرة لدى الولايات المتحدة الأمريكية،و يقول احد المحللين الغربيين، أن الولايات المتحدة الأمريكية تعيش منذ 1941 على الاقتصاد الحربي، فإذا ما انهار هذا الاقتصاد تغرق البلاد في أزمة خطيرة لا يمكن تجاوزها،إلا إذا أعيد النظر في تركيبة النظام الاجتماعي ، وذلك بمعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من مشاكل عديدة داخل مجتمعاتها، منها التركيبة الاجتماعية هو انعدام التجانس وكذلك العنصرية....، فلذلك وجهت اهتماماتها الكبيرة في المجال الصناعي خاصة العسكري، وتسعى للمحافظة عليه من أجل الإبقاء على هيمنتها على العالم.

1- **الشرعية الدولية:** إذ تقوم الولايات المتحدة الأمريكية،بالاحتماء بذريعة قانونية وأخلاقية،بالرغم من أن التاريخ حافل بتلك الانتهاكات و الاعتداءات، التي قامت بها على ميثاق الأمم المتحدة نفسها. إذ أصبحت تقوم بدور الشرطي العالمي، وتسمح لنفسها بالتدخل في الشؤون الداخلية و الخارجية للدول، بحجة نشر الديمقراطية ، وحماية حقوق الإنسان و الأقليات، من أجل تحقيق مصالحها الشخصية خاصة في الدول العربية، وأحسن مثال ما حدث في حرب الخليج واستخدام القوة العسكرية،وكل هذا تحت غطاء الشرعية الدولية،حيث تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تعرية الأمم المتحدة، ونزع كل المصداقية عنها وجعلها مجرد مصلحة من مصالح إدارتها مهمتها الوحيدة هي إضفاء الشرعية الدولية على تلك الأعمال الإرهابية، التي تقوم بها ، والمتمثلة في انتهاك حقوق الشعوب وحرياتهم.

3- تعبئة رأس المال: تعتبر الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على بلدان العالم الثالث،خاصة بعد نهاية الثمانينات،هي حرب اقتصادية سلاحها الأساسي هو رأس المال،إذ

يعتبر سلاح فتاك أكثر تأثيرا من السلاح التقليدي، إذ حرية انتقال رأس المال ليست مقتصرة وصاية المؤسسات الرأسمالية الكبرى،التي تتحكم في توجيهه وهذا يعني، نقل رؤوس المؤسسات فقط إطار طبقة، بمعنى داخل محيط الدول الرأسمالية ،بل حتى في دول الجنوب،وذلك تحت الجنوب في حالة تصدير السلع الاستهلاكية أو تجارة المخدرات، والغاية من تعبئة رأس المال ضد بلدان الجنوب، ليس كما يدعي حاملو راية النظام العالمي الجديد، بقولهم أن هذا هو تطوير دول الجنوب، وإنما نقلها إلى الفترات الماضية في العهد الاستعماري، بمعنى جعل هذه الدول أي دول الجنوب في تبعية دائمة لدول الشمال، واستخدمت لتحقيق ذلك كل من:

المديونية: حيث تعتبر أهم عامل لجعل دول العالم الثالث في التبعية، إذ أصبحت تستخدم في قاموسها ما يعرف بـ :خدمات الدين وإعادة الجدولة وشروط التسديد المفضلة، حيث استخدم هذا السلاح من قبل الدول الاستعمارية، التي كانت تسميها بـ (التغلغل السلمي) و كانت تعتبر تمهيدا للاستعمار المباشر إذ ترى أنه أقل تكلفة من الغزو المباشر،حيث تساعد هده العملية على إحكام روابط التبعية لها [1]

بالإضافة إلى هذه المرتكزات، هناك قواعد أخرى تسعى الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية لتسويق النظام العالمي الجديد من خلالها:

1-إيجاد لغة عالمية مشتركة، وهي اللغة الإنجليزية، حيث يرون أن الإنسانية بحاجة إلى لغة مشتركة بين جميع شعوب العالم، من أجل التفاهم.

[1] – سمير، أمين و زياد، حافظ وآخرون، مرجع سابق الذكر،ص150.

2-توحيد المقاييس والأوزان عالميا.

3- السعي لتوحيد العملات التقليدية عالميا، حيث ارتفاع و انخفاض أسعار العملة،التي تؤثر على المستوى المعيشي، وكذلك تذبذب أسعار العملات يؤدي إلى تدمير الاقتصاد العالمي.

4- إلزامية التربية والتعليم لكل شعوب العالم .

وأما بالنسبة لآليات النظام الدولي الجديد، فلقد سعت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية،إلى تسويق هذا النظام ،وذلك باستخدام عدة آليات من أجل نشر أطروحاته وترسيخها في أذهان الناس، وجعلهم يعتقدون أنها حقائق مطلقة،ومطامح كل الانسانية وهي تتمثل في :

1-**الخطاب الإيديولوجي:** وهو يرتكز على ثلاث محاور أساسية وهي الديمقراطية،حقوق الإنسان واقتصاد السوق[1] فيما يتعلق بالديمقراطية، فلقد عبر من منظور النظام العالمي الجديد هو مفهوم مجرد مطلق صالح لكل مكان وزمان،وليست عقيدة اجتماعية،حيث سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى نشر القيم الديمقراطية المثالية، كحجة للتدخل في دول عالم الجنوب للقضاء على الأنظمة الاستبدادية، أما بالنسبة للدول الأوروبية الديمقراطية، لم تعد تشكل خطرا بل هي أداة لتفويض أركان النظم المتعصبة، وهذا لا يخدم دول العالم الثالث، إنما علما منها أن ذلك لا يتحقق،ولن يسمح به أيضا،حيث قال هنري كسنجر (*) في هذا الصدد: "نحن لسنا أغبياء لنشر الديمقراطية في الدول العربية خاصة الدول الغنية بالنفط..."

وهذا يدل على أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تهدف إلى نشر القيم الديمقراطية، إنما هي عبارة عن حجة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول. أما بالنسبة للدعوة لاحترام حقوق الإنسان تمثل عنصرا هاما في الخطاب الإيديولوجي، للنظام العالمي الجديد، وهذا ليس بشيء جديد،حيث تحولت هذه القيمة إلى سلاح سياسي في يد دعاة النظام العالمي

[1] – مدحت ،أيوب، الأمن القومي العربي في عالم متغير، ط1 ،القاهرة :مركز البحوث العربية،2003 ،ص 103 .

الجديد.من اجل التدخل. حيث تعتبر هذه الدول التي تدعوا إلى احترام حقوق الإنسان ،أكبر منتهك لها،والعالم كفيل بأدلة على ذلك لعل أحسنها ما يحدث في العراق وفلسطين.

أما فيما يخص اقتصاد السوق فذلك من خلال تعميم الليبرالية لتشمل جميع مناطق العالم، وهذا ما تدعو إليه من خلال عولمة الاقتصاد العالمي،وذلك لتسهيل انتقال رؤوس الأموال

و السلع و الخدمات بين الدول ونزع الحدود، وكل هذا من أجل استغلال ثروات دول العالم الثالث، وهذا ما يبرز في العدد الهائل للشركات المتعددة الجنسيات في هذه الدول(1)

2- التعبئة الإعلامية: حيث يحتل الإعلام في عالم اليوم، مكانة بارزة في توجيه الرأي العام والتأثير فيه، وصنعه أيضا، يعتبر أن الدول الغربية هي الممتلكة لا غير لوسائل الإعلام، قد استخدمته في تخطيط وتوجيه النظام العالمي الجديد [1]

3- توظيف الثقافة و البحث العلمي: فقد تحققت عدة نتائج لصالح الدول الغربية الداعية إلى النظام العالمي الجديد، في مقدمتها إحلال ثقافة التسلية محل ثقافة العقل،أي جعل الإنسان في مرحلة الركود العقلي حيث في إطار النظام العالمي الجديد، ظهر النزاع الثقافي وانهيار الثقافات الوطنية، لحساب ثقافة النموذج الغربي،على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية،وهي ثقافة استهلاكية وليست مبدعة، إذ هي ثقافة تغييب الوعي للساحة الفكرية. ونفس الشيء بالنسبة للبحث العلمي، خاصة في العلوم الاجتماعية،إذ أصبحت الدول الغربية تتدخل في تعديل وإصلاح المنظومة التربوية، لدى دول الجنوب،إذ يمكن القول أن الإنتاج الفكري أصبح يمر عبر قنوات تشكلها الجمعيات و الهيئات الغربية، وقد تقلص هذا الإنتاج على المستوى العالمي ، وانحصار اهتماماته، في مجالات هادفة يوفر شروطا مثالية لسيادة

[1] – محمد وليد،عبد الرحيم، مرجع سابق الذكر،ص120

أطروحات النظام العالمي الجديد ،وللنظام الدولي الجديد سمات أساسية يمكن إبرازها فيما يلي:

1-نظام أحادي القطبية : حيث بعدما كان العالم يسوده نظام ثنائي القطبية،المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، أصبح الآن بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الدولي، خاصة بعد أن عرف الإتحاد السوفياتي الضعف و أصبح عاجز عن منافسة المعسكر الغربي، وبهذا انفردت بزعامة هذا النظام ، وزوال نظام الثنائية القطبية، فلذلك يتجه معظم الباحثين إلى القول بأنه ليس نظام إنما مجرد هيمنة أمريكا على العالم و التدخل في شؤونهم الداخلية وتحقيق مصالحها لدى الدول العربية، ويستعمل في ذلك أسلوب الدفاع عن حقوق الإنسان و حماية الأقليات، تحت غطاء مجلس الأمن الذي يعطي لها الصفة القانونية و الشرعية على أعمالها الإجرامية[1]

2- نظام نفوذ و مصالح : حيث بعد نهاية الحرب الباردة ،تغير مفهوم توازن القوى، ليقوم محله مفهوم توازن المصالح،حتى تتمكن الدول الكبرى من تقسيم الثروات وتوزيع المصالح،ومناطق النفوذ ،حيث يقول بعض الباحثين أن ليس هناك نظام عالمي جديد إنما هناك اتفاق جديد على مناطق النفوذ و المصالح.

3- الفوضى العالمية: من أهم الأهداف الشكلية التي جاءت بها الولايات المتحدة الأمريكية في الدعوة إلى نظام عالمي جديد ،هو جعل الإنسانية تعيش في رخاء ، لكن ما يلاحظ على أرض الواقع هو العكس تماماً ، إذ عالم الجنوب كله يعيش في حالة هيجان حيث أن بقيام نظام دولي جديد زادت حدة الفوضى في العالم[2]

[1] – أسامة،عبد الرحمان،تنمية التخلف وإدارة التنمية،ط2،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،2003،ص66.

[2] – علي،العطار،العولمة والنظام العالمي الجديد،ط1،بيروت:دار العلوم العربية،2003،ص1

بالإضافة إلى هذه السمات و الخصائص نجد أن النظام الدولي الجديد ، من أهم مميزاته المصلحة الفردية ،و القوة الغاشمة مما أدى إلى تشويه الفكرة ، و تخوف معظم الدول منه. والنظام الدولي الجديد كغيره من الأنظمة الأخرى أهداف معلنة و أهداف خفية و هي كمايلي :

-الأهداف المعلنة:

- يقود البشرية إلى مرحلة عالمية جديدة قد تكون أسمى ما توصل إليه العقل البشري.

- منع الحروب الإقليمية و دفع عملية التسوية في الشرق الأوسط.

- هو نظام اجتماعي سلمي عالمي كامل لحقوق الإنسان و نظام عام للقانون الدولي.

- تأمين وجود عسكري دائم في الشرق الأوسط للحفاظ على أمن الخليج العسكري و السياسي و الاقتصادي[1]

- ينظم الشعوب و العلاقات و الحكومات و غيرها، و هو يركز على حرية وأمن المواطنين.

- النظام الدولي الجديد يلزم بقية الشعوب بتقديم مساعدات للشعوب الأخرى، كذلك هو لا يتعلق بمصير فرد أو أسرة،إنما هو اهتمام بجميع الشعوب في العلم بعد إدراكهم أن المشاكل التي تعاني منها لا يمكن معالجتها محلياً أو داخلياً، و رأوا أن الحل يجب أن يكون جماعيا.

- تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الأولى التي قامت بالمبادرة تطوير حقوق الإنسان، و لها تصور قيادي و قامت باستحداث مبادئ القانون الدولي[2]

[1] - مدحت ،أيوب، مرجع سابق الذكر، ص 102.

[2] - عبد القادر ، تركماني ، مرجع سابق الذكر ،ص76

– النظـام الـدولي كمـا قـال الـرئيس الأمريكـي هـو :نظـام يقـوم علـى التعـاون و السـلام و الاستناد إلى العدالة و أحكام القانون الدولي و الشرعية الدولية في ظل قيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

– النظام يقضي على الحروب و يتم من خلاله إلى التوصل إلى تسويات سلمية للنزاعات و الصراعات المختلفة في أنحاء العالم.

– رفض البناء الإيديولوجي كأساس للعلاقات الدولية، إنما يجب أن يكون على أساس الديمقراطية، و حقوق الإنسان و حرية الانتخابات و نزاهتها،لتراقب تصرفاتها و طرق تنفيذها لقوانينها المحلية، والحد من تسلطها على مواطنيها .

–إنشاء محكمة عدل دولية .

– إنشاء مؤسسة أمنية عالمية (شرطة عالمية) و تقليل كميات الأسلحة و الجيش.

– حريـة السـفر و التنقـل لكـل مـواطني العـالم بالإضـافة إلـى حـل المشـكلات الاقتصـادية العالمية.

2– الأهداف الخفية:

إن تلك المبادئ التي أعلنها الرئيس الأمريكي جورج بوش لم تتحقق بل على العكس ازدادت حدة الصراعات و الحروب في مختلف بقاع العالم ،و ذلك لأن سبب دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لقيام نظام دولي جديد كانت له أهداف غير التي أعلنتها ونذكر منها:

– لم تلتزم الولايا ت المتحدة الأمريكية بالمبادئ التي سرحت بها، حيث سعت إلى تحقيق مصالحها دون أي قيد مبدئي أو أخلاقي[1].

[1] – خليل، حسين، ، مرجع سابق الذكر،ص 30 .

– استعمال القوة والقدرة الكافية لإعادة هندسة العالم.دون الاهتمام بمصالح الآخرين.

– إدارة جورج بوش بتعاونها مع إسرائيل وضعت خططتا وراء عدوانهما على العراق من اجل السيطرة على منابع النفط[1]

– إعطاء الدور الكبير لإسرائيل وتدعيم موقعها في الشرق الأوسط.

– قهر الدول العربية وتجريدها من استقلاليتها وحريتها وقراراتها.

– جعل منطقة الشرق الأوسط مدخل رئيسي ومركز أساسي لهذه السياسة الجديدة.

– رغبة أمريكا في تغيير خريطة الشرق الأوسط السياسية على مستويات عديدة.(2)

– تعتبر إسرائيل ،فلسطين و العراق القاسم المشترك بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية.

– تعتبر قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان، الأزمة الأخلاقية التي لا بد منها لتغطية المواقف الأمريكية العدوانية، حيث تعتبر هذه المسالة في نظر الولايات المتحدة الأمريكية عبارة عن أداة من أدوات السياسة الخارجية من أجل خدمة مصالحها.

– رفض ظهور أية دولة تنافس الولايات المتحدة الأمريكية و اعتبارها دولة عظمى واحدة عسكرياً ،اقتصاديا وسياسيا في العالم .

الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران ومحاولة إيقاف برنامجها النووي.

– منع أي دولة من دول العالم الثالث أن تلعب دور الدولة الكبرى و تعمل على حفظ الأسلحة الإستراتيجية ومنافستها لهذه الدول الكبرى والدليل على ذلك ما تفعله هذه الدول خاصة.

[1] – عامر، محمود طرف، إرهاب التلوث والنظام العالمي، ط1، بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،2002 ،ص 92 ،94

– مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في مجال التعاون الاقتصادي و الأمني لدول الشرق الأقصى و دول المحيط الهادي.

– مساعدة الأنظمة الصديقة للولايات المتحدة الأمريكية.

– المحافظة على التفوق الأمريكي العسكري دون منافس.

– السيطرة العسكرية على منطقة الخليج و آبار النفط فيه

إن الأمم المتحدة تمثل الغطاء الشرعي الذي تستعمله الولايات المتحدة الأمريكية باستعمال

القوة و العنف لتحقيق مصالحها في الدول الضعيفة و خاصة الدول العربية و التوسع على حسابها و محاولة تقسيمها إلى أجزاء للتدخل في شؤونها الداخلية بحجة حماية حقوق الإنسان و نشر الديمقراطية و هذا ما يحدث اليوم تقريبا مع جميع الدول العربية ويبرز ذلك فيما نلاحظه في العراق و ما حدث في لبنان.

المبحث الثاني : مراحل نشأة النظام الدولى و تطوره

تعود نشأة النظام الدولى إلى حوالى أربعة قرون مضت، ويؤرخ له تحديدا عام 1648م؛ حيث وقعت الممالك الأوروبية معاهدة (ويستفاليا)، وتعرف بمعاهدة الصلح التى انهت الحروب الدينية فى أوروبا، ووضعت لأول مرة عدة مبادئ ذات طبيعة سياسية منها:

احترام الحدود السياسية بين تلك الممالك، وعدم التدخل فى شئوونها الداخلية، وإقرار مبدأ المساواة. كما وضعت أسس الدبلوماسية التى عرفت بإسم "دبلوماسية المؤتمرات"، التى يتم من خلالها تبادل وجهات النظر حول الخلافات الناشئة بين الدول [1].

وقد اتخذ النظام الدولى منذ ذلك الحين أشكالا ثلاثة:

أولا: نظام متعدد القطبية.

ثانيا: نظام ثنائى القطبية.

ثالثا: نظام أحادى القطبية.

وهذه النظم الثلاثة تختلف فيما بينها وهذا الاختلاف جوهرة عدد اللاعبين – الرئيسيين– على مسرح النظام الدولى.

المطلب الاول مراحل تطور النظام الدولى

مر النظام الدولى بالعديد من مراحل التطور مما ساعد على بلورته وصولا إلى ما هو عليه اليوم، ويمكن إيجاز تلك المراحل بالآتى:

المرحلة الأولى: نظام متعدد القطبية

عُرفت هذه المرحلة "بنظام توازن القوى التقليدى"، وهى التى هيمنت على العلاقات الدولية منذ معاهدة "ويستفاليا" عام 1648، التى انهت الحروب الدينية فى أوروبا واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية.

([1]) بطرس غالى، ومحمود خيرى يس، المدخل في علم السياسة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص245.

قامت هذه المرحلة على أساس التعددية القطبية؛ حيث تتميز معالم النظام المتعدد الأقطاب، بوجود مجموعة قوى تمتلك من مصادر القوة والنفوذ ما يجعلها تتبوأ مركزا هاما على قمة الهرم الدولى، وبالشكل الذى يجعلها متميزة عن غيرها ومتكافئة نسبيا إن لم تكن متعادلة تقريبا مع بعضها البعض [1].

ومن أمثلة ذلك كانت القوى العظمى فى عام1700، تتمثل فى "الإمبراطورية العثمانية والسويد وهولندا وإسبانيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا"، وفى عام 1800 كانت القوى العظمى تتمثل فى "النمسا وفرنسا وبريطانيا وبروسيا وروسيا" وفى عام 1910 تمثلت القوى العظمى فى "النمسا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وروسيا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية"[2].

وقد كانت أوروبا هى مركز الثقل فى ذلك النظام بصفة عامة طوال تلك المرحلة، التى عرفت بمرحلة تعدد القطبية.

المرحلة الثانية: نظام الثنائية القطبية

وتمتد هذه المرحلة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية1945حتى عام 1991، تمثلت بظهور عالم ثنائى القطبية سيطرت فيه قوتان أساسيتان متنافستان، هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، حيث دخلتا فى صراع حاد على السيطرة على العالم، من خلال عملية الاستقطاب، أى تجمع القوى الكبرى والمؤثرة حول مركزى القيادة وقيام علاقات تنافسية صراعية بينهما [3].

([1]) نصيف يوسف صبحى، مجلة الفكر، (العدد: 304)، 1995، ص110.

([2]) عبد القادر محمد فهمى، النظام السياسى الدولى، دراسة فى الأصول النظرية، ص59.

([3]) المرجع السابق، ص69.

المرحلة الثالثة: النظام الأحادى القطبية

وهى المرحلة التى بدأت مع نهاية الحرب الباردة وما تزال مستمرة حتى أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش، الذى عاصر بداية تلك المرحلة عقب تفكك الاتحاد السوفيتى وانهيار نظام القطبية الثنائية عن بداية المرحلة الجديدة حين قال: "إن نظاما عالميا جديدا قد بدأ"[1].

بينما صرح بعض المحللين السياسيين– آنذاك– أن النظام الدولى دخل مرحلة جديدة وخطرة، وأن ملامحة لم تضح بشكلها النهائى بعد[2].

وأبرز معالم هذا النظام هو بروز دولة واحدة على قمة الهرم الدولى، تمتلك من القوة والنفوذ ما لم تملكه غيرها من الدول، وتقوم هذه الدولة بفرض السياسات التى تريدها على بقية دول العالم، وتتدخل فى شئون الدول؛ من أجل ترتيب البيئة الدولية بالشكل الذى يضمن لها الاستمرار فى قيادة العالم [3]، وهو مايعرف بالقطبية الأحادية لقيادة العالم.

الحرب الباردة :

تمثل النظام الثنائى القطبية الذى سيطر على العالم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، فى قطبين رئيسيين، مثل قطبة الأول: الولايات المتحدة الأمريكية وقد تزعمت دول الغرب، وقطبة الثانى: قادة الاتحاد السوفيتى كزعيم للكتلة الشرقية.

ويمكن تقسيم هذه الحقبة التاريخية الهامة إلى أربع مراحل رئيسية، وهى:

المرحلة الأولى: مرحلة التوتر (1947– 1962)

(1) محمد طه بدوى، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت 1992، ص260.

(2) مظفر نذير طالب، الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الدولى الجديد الواقع والتوقع، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربى، (العدد :16)، 2005، ص3.

(3) ودودة بدران، مفهوم النظام العالمى الجديد فى الأدبيات الأمريكية، مجلة عالم الفكر، (العدد :403) ،1995، ص25.

شـهدت هـذه المرحلـة درجـة عاليـة مـن التنـافس والتـوتر بـين القطبـين وزادت حـدة الاستقطاب الدولى، وانتهت بحل مشكلة خطيرة كادت أن تؤدى بالعالم إلى حرب كونية ثالثة، وهى مشكلة الصواريخ السوفيتية فى كوبا التي عرفت اعلاميا بمشكلة (خليج الخنازير) والتى انتهت بصورة سلمية.

المرحلة الثانية: مرحلة الوفاق (1962- 1972)

وتتميز هذه الفترة بوجود فرصة واسعة للتعاون والتفاهم بالنسبة لعدد كبير من القضايا، والاتفاق على عدد من القضايا تفوق تلك القضايا المختلف عليها، وانتهت عام 1972، وهو عام التوصل إلى اتفاقية (سولت1).

المرحلة الثالثة: مرحلة الانفراج الدولى (1972- 1979)

وقد تميزت تلك المرحلة بعمل القطبين على بناء الثقة بينهما، خاصة فى مجال صناعة الأسلحة الاستراتيجية، وانتهت هذه المرحلة بالتوصل إلى اتفاقية (سولت2)، وتحددت مدة هذه المعاهدة بخمس سنوات، وقد وتم الاتفاق على تجميد عدد الصواريخ العابرة للقارات لدى كل قطب.

المرحلة الرابعة: الحرب الباردة الجديدة (1980- 1991)

عادت العلاقات بين القطبين إلى التوتر مرة أخرى؛ بسبب عدم تصديق الكونجرس الأمريكى على معاهدة (سولت2)، على الرغم من توقيع الرئيس "كارتر وبرجنيف" عليها، وهى أسباب تبعث على عدم الثقة وخلق جو من التوتر بين القوتين.

وتعود أسباب عدم التصديق هو شعور الكونجرس بتفوق الاتحاد السوفيتى نوويا على الولايات المتحدة فى النواحى "النوعية".

البيريسترويكا والتدخل في الشأن السوفيتى[1]

(1) حسين توفيق إبراهيم، النظام الدولى الجديد فى الفكر العربى، مجلة عالم الفكر، (العدد :4، 3)، 1995، ص59.

عندما وصل "ميخائيل جورباتشوف" إلى السلطة في الاتحاد السوفيتى، قاد مجموعة من السياسات المتطورة والمتصاعدة لاستئناف مسيرة "نزع السلاح"، التي عرفت فيما بعد "بهجوم السلاح".

وتبعا لإعلان الرئيس السوفيتى جورباتشوف لسياسته المسماة بسياسة إعادة "البناء والمكاشفة" أى "البيروسترويكا والجلاسنوست" التى فتح بمقتضاها الأبواب أمام التعددية والحرية، حتى بلغت فيما بعد حدود ما وراء الديمقراطية [1] .

وقد أدى هذا إلى محاولات الدول الغربية الإمبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة فى التدخل بالشأن الداخلى السوفيتى، من خلال رصد تجاوزات حقوق الإنسان وقد تم تضخيم ذلك إعلاميا، فضلا عن إثارة القوميات باسم الحرية والديمقراطية داخل الاتحاد السوفيتى، على غرار تلك الحرية القائمة فى النسق الغربى الأوروبى.

وليس ثمة شك، أن هذا التدخل الغربى كان يهدف إلى خلق مصاعب أمام قادة البيريسترويكا لإفشال نهجهم والإجهاز عليهم. وهذا ما أكده جورباتشوف نفسه، بقوله:

"إننا نرى على الرغم من إعلان مبدأ عدم التدخل فى الشؤون الداخلية للبلاد، لا تتورع بعض البلدان الغربية عن التأثير فى العمليات الجارية فى البلدان الاشتراكية، وبالطبع نحن نبذل قصارى الجهد من أجل الحيلولة دون التدخل الخارجى واحتواء مثل هذا التدخل".

تراجع دور الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى:

نتيجة لتفاقم الأزمات الداخلية والضغوط الخارجية، بدأ الاتحاد السوفيتي يتخلى عن الكثير من اهتماماته على الصعيد الخارجي، وأخذت سياسته الخارجية- خاصة- فى السنوات الثلاث الأخيرة التى سبقت انهياره، تدور حول اهتماماته الخاصة المتعلقة بالمصلحة الوطنية الداخلية الخالصة، على أساس أن الاتحاد السوفيتى مجرد دولة متعددة القوميات لا على أساس أنه قوة أيديولوجية.

([1]) المرجع السابق، ص60.

هذه التحولات سواء كانت على الصعيد الداخلى أو الخارجى، كانت بمثابة قوة الدفع فى بقية بلدان أوروبا الشرقية للاحتذاء حذو الاتحاد السوفيتى؛ لإجراء التغييرات فى بنيتها الأساسية وفقا للنهج السوفيتى.

وبات واضحا، أن تبنى جورباتشوف لهذه السياسة، ما هو إلا محاولة لمواجهة الأزمات التى يواجهها الاتحاد السوفيتى، منذ منتصف السبعينيات سواء كانت أزمات اقتصادية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية، وقد جسدت هذه الأزمات ضعف قدرة النظام الاشتراكى على التكيف مع المتغيرات المستجدة على الصعيدين الداخلى والخارجى[1].

ولم تستطع البيريسترويكا أن تحقق أهدافها؛ نتيجة عدم مقدرتها على خلق آليات جديدة تتسم بالفاعلية، وتتناسق مع أحوال النظام الدولى– المستحدثة– ومجاراة إيقاعه المتسارع.

ومن ثم، بدأت تحدث اضطرابات نتيجة ارتفاع سقف الحريات إلى ما وراء الديمقراطية، مما ترتب عليه تسليم مجال النفوذ للدول الإمبريالية فى كثير من المنازعات، والانسحاب رويدا رويدا من هذه المجالات، مما أفسح المجال أمام الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية لتضييق الخناق على الاتحاد السوفيتى.

أهم المشكلات التي واجهت الاتحاد السوفيتي:

بدأت تتفاقم المشكلات الداخلية والتحديات الخارجية بشكل كبير، وعجز الاتحاد فى معالجة هذه المشكلات، وكان من أهم هذه المشكلات، ما يلي:

- مشكلة القوميات فى الاتحاد السوفيتى.
- مشكلة اللغات؛ نتيجة فرض ما يعرف بسياسة (الترويس) بقصد نشر الثقافة واللغة الروسية على حساب ثقافة القوميات الأخرى.
- عمليات التهجير القسرى لبعض السكان من مناطقهم إلى مناطق أخرى.

(1) مازن اسماعيل الرمضانى، مرجع سابق، ص240

- اختلاف التوازن فى العلاقة بين التيار المحافظ، الذى ظهر كقوة معارضة للسياسات الإصلاحية، والتيار الليبرالى الذى يريد إصلاحات جذرية سوفيتية فى المحيط الأوروبى وعلى النسق الأوروبى. حيث قابلة ذلك امتداد للسياسة الخارجية الأمريكية للأماكن التى انحسرت عنها سياسة الاتحاد السوفيتى، وهذا يعرف "بسياسة الإحلال".
- تزايد الضغوط الخارجية المفروضة على الاتحاد السوفيتى، كالحظر على صادرات الحبوب وأجهزة الحاسبات الآلية.
- تزايد التدخل الإمبريالى فى شؤونه الداخلية، ومحاولة التأثير فى الاضطرابات العمالية وقيادتها من الخارج.

كل هذا، كان من شأنه تحجيم القوة السوفيتية وإظهارها بمظهر الضعيف؛ وهذا يؤدى بدوره إلى تراجع دورها الدولي وإختفاء صفتها كقوة عظمى.

ومن هنا، بدأ التفكير للانسحاب من نظام الثنائية القطبية، الذى كان سائدا لصالح زعيمة الغرب والمهيمنة على مقاليد الأمور الولايات المتحدة الأمريكية.

نهاية الحرب الباردة:

هذه التحولات الرئيسية التي شهدها الاتحاد السوفيتي في سنواته الأخيرة، سواء على المستوى الداخلي أو الساحة الدولية؛ أدت إلى انتهاء المواجهة الاستراتيجية بين القطبين؛ وبالتالي وضع نهاية الحرب الباردة بمعناها التقليدى.

فتم توقيع المعاهدات والاتفاقيات بشأن ضبط السلاح، والحد من التسلح، وتهدئة الصراعات الإقليمية، وتسوية المنازعات الدولية. وكان كل هذا يتم بتقديم التنازلات من قبل الاتحاد السوفيتى؛ مما جسد– واقعيا– تراجعه كقوة عظمى لحساب الولايات المتحدة الأمريكية الوريث الشرعى للهيمنة الدولية والإنفراد بقيادة العالم.

ومن ثم، التحول إلى نظام القطب الواحد والهيمنة الأمريكية.

تصدع الاتحاد السوفيتي:

بدأت المنظومة الاشتراكية في التصدع حيث أصابها الوهن، وأخذت كل ولاية من ولايات الاتحاد السوفيتى– السابق– تتسابق لتأخذ لها مقعدا قريبا من الغرب، لعلها تظفر بمساعداته لتفادى أزماتها الكثيرة.

وبذلك أنهار صرح الاتحاد السوفيتى الكبير، تلك القوى العظمى والتي بانهياره فُتح الطريق على مصراعية أمام الغرب المتربص للتدخل فى شؤون المنظومه الاشتراكية، والعمل على صياغتها من جديد بالطريقة التى تحقق أهداف الغرب ومصالحه القومية وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية.

انهيار الاتحاد السوفيتى وقيادة الولايات المتحدة للنظام الدولى الجديد

لقد عجز الاتحاد السوفيتى عن اتخاذ أى موقف يعزز قوته إزاء أزمة الخليج الثانية، حيث كان يقف إلى جانب حليف قديم وهو العراق، وذلك من خلال عرقلة إجراءات الولايات المتحدة بشأنه. سواء فى أروقة الأمم المتحدة أو على أرض الواقع.. وبعد قيام دول التحالف بإخراج العراق من الكويت، كان الاتحاد السوفيتي على شفا الهاوية نتيجة الضعف والوهن القاتل الذي دب في أوصاله. حيث قام في أغسطس 1914، انقلاب ضد الرئيس (جورباتشوف). هذا، وقد ساهم (يلتسن)، في إفشال الانقلاب ومن ثم دان له الرئيس بالجميل، لقاء حسن الصنيع هذا، فأشركه فيما بعد بتولى صلاحياته في حال غيابه. وتوالت الخطى متسارعة فيما بعد نحو الهاوية حتى تم إعلان وفاة الاتحاد السوفيتي ورحيله كقوة عظمى كانت تتقاسم مصير العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية وحدثت أكبر كارثة جوسياسة فى العالم فى العصر الحديث، على حد تعبير الرئيس الروسى (فلاديمير بوتين).

يشير تسلسل الأحداث، إلى أن الولايات المتحدة كانت تعد نفسها لمثل هذا الدور من زمن طويل، حتى وصلت إليه في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي. حيث بدأت بتسويق النظام الجديد عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة أولاً، ثم عبر مجلس الأمن ثانيا، ويظهر هذا من تبشير الرئيس الأمريكي (جورج بوش) بهذا النظام، حيث وقف أمام الجمعية العامة للأمم

المتحدة في أكتوبر عام 1991 يقول: "إن أمريكا لا ترغب بالسيطرة على العالم، ولكنها في الوقت نفسه لن تتراجع وتنسحب إلى العزلة، وأنها ستقدم الصداقة والقيادة" [1] . هذا، وكان من أبرز التطورات التي أفرزتها التغيرات الدولية، هو ذلك التغير الجوهري في هيكل النظام الدولى على النحو الذى أعطى الولايات المتحدة قدرة متزايدة فتوجيه التفاعلات الدولية والتأثير فى حركتها، ومن ثم إعادة صياغة العلاقات الدولية على نحو يحقق أهدافها واستراتيجيتها الكونية.

لقد تميزت أعوام الحرب الباردة بوجود قطبين كبيرين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، ويقود كل منهما معسكرا من الدول والهياكل التنظيمية فى مواجهة القطب الآخر. هذا، ويعتبر انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال دوره كقطب مقابل الولايات المتحدة ليس نهاية لحقبة الحرب الباردة فحسب، بل هو يمثل أيضا بداية مرحلة جديدة فى حياة النظام الدولى تختلف فى سماتها ومعطياتها عن تلك التى سادت طيلة عقود الحرب الباردة والتى امتدت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف الثمانينات.. وفى إطار تحليل هيكل النظام الدولى ودوره فى تحديد العلاقات الدولية يمكن القول بوجود اتجاهين رئيسيين:

- الاتجاه الأول :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن نظام القطبية الثنائية بخصائصه التي تقوم على وجود عملاقين كالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لديهما من القوة ما يفوق باقي الدول مجتمعه يؤدى إلى حدوث استقرار دولى.

- الاتجاه الثانى:

(1) عدنان زرزور، الفجوة بين جانبى الأطلسى والحروب الحضارية، عمان دار البشير، 1999، ص35.

وعلى النقيض من الاتجاه السابق يرى أصحاب الاتجاه الثاني أنه كلما انتقل النظام الدولي من كونه يمثل قطبية ثنائية ليكون قطبية متعددة، فإن احتمالية الحرب سوف تقل إن لم تأخذ في الاختفاء.. وحجتهم في ذلك أن وجود كتلتين من الدول تقلل من حرية الأعضاء المشتركين في كل كتلة في التفاعل مع البلدان الأخرى خارج الكتلة المشتركين فيها، ومن ثم فكلما زاد عدد الأقطاب غير المشتركين في التحالفات فإن إمكانية وجود أنماط من التفاعل وتوزيعات القوة والخيارات المختلفة في النظام الدولي تكون أكثر. ويعتبر "كارل دويتش وديفيد سينجر" من أبرز المنظرين لهذا الطرح.

وأخيرا وفى ضوء التغيرات الدولية التي أخذت حدتها في الشارع في أواخر الثمانينيات، فقد أصبح من الممكن القول إننا نعيش نظاما دوليا له سمات خاصة ومتميزة وغير مسبوقة. حيث تتعدد الآراء وتختلف مواقف الباحثين والمفكرين حول طبيعة المرحلة الراهنة التي يمر بها النظام الدولي، إلا أن الرأي الراجح يميل إلى الاعتقاد بأن النظام الدولي يمر بطور انتقالي يتسم بالسيولة الدولية مع بروز دور متميز للولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم بعد اختفاء الاتحاد السوفيتى. فى الوقت الذي تريد منه الولايات المتحدة أن تنقض على العالم وتستغل تلك الفرصة السانحة التى قد لا تطول ولا تتكرر.

المطلب الثاني : توصيف الوضع الراهن للنظام الدولي الجديد

يمكن رصد ثلاثة اتجاهات فكرية تحتدم المناظرة الراهنة فيما بينها حول توصيف الهيكل الراهن للنظام الدولي **أولها:** الاتجاه القائل بالقطبية الأحادية، **وثانيهما:** الاتجاه القائل بالقطبية المتعددة، **وثالثهما:** اتجاه القائلين بتعدد مستويات النظام الدولي.

- أولا: الاتجاه القائل بالقطبية الأحادية

يعتبر "كراوتمر"، من أبرز المفكرين الغربيين القائلين بأن النظام الدولى الجديد يقوم على القطبية الأحادية حيث تنفرد الولايات المتحدة بزعامته، ويقدم أصحاب هذا الاتجاه مجموعة من المبررات لتدعم وجهة نظرهم، ولعل أهم تلك الحجج تتلخص فيما يلى: [1]

- إن انهيار الاتحاد السوفيتى وتفككه أفسح المجال أمام الولايات المتحدة لتمارس دورها كقوة عظمى وحيدة على الصعيد الدولى، وبخاصة فى ضوء احتفاظها بالتفوق العسكرى النووى على هذا الصعيد. كما أن القوى الأخرى المؤهلة للعب أدوارا أساسية فى النظام الدولى الجديد وأهمها اليابان والجماعة الأوروبية لا تمتلك فى الوقت الراهن كل مقومات القطب الدولي "الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية"، فضلا عن التصور الاستراتيجى العالمى والسياسة الكونية "الدولية".

- ظهور الولايات المتحدة الأمريكية خلال أزمة الخليج الثانية وما بعدها باعتبارها القوة- الوحيدة- القادرة على صياغة وترسيخ النظام الدولى الجديد، والأكثر قدرة على الفعل والحركة وممارسة الضغوط والتأثير من خلال الدور السياسى والعسكرى والاستراتيجى الذى قامت به.

+ حسنين توفيق إبراهيم، النظام الدولى الجديد فى الفكر العربى، (العددان:3، 4)، عالم الفكر، الكويت، 1995، ص65.

- ثانيا: الاتجاه القائل بالقطبية المتعددة

يؤكد أنصار هذا الاتجاه على أهمية تحليل واستشراف مستقبل النظام الدولى فى الأجل الطويل اعتمادا على نظرية كلية تشمل كافة المتغيرات دون الاقتصار على التحليل فى الأجل القصير، نظرة تاريخية لتطور بنية النظام الدولى دون الوقوف عند حدث معين كحرب الخليج أو انهيار الاتحاد السوفيتى للوصول إلى أحكام نهائية بشأن هيكل وطبيعة النظام الدولى، ويقدم أصحاب هذا الاتجاه عدة اعتبارات أهمها: [1]

- حتمية الارتباط بين القدرة العسكرية والقدرة الاقتصادية، حيث إن توفر أحدهما فقط لدولة ما لا يكفل لها القدرة على ممارسة دور عالمى لفترة طويلة نسبيا، فمشكلات الاقتصاد الأمريكى تلقى بتأثيراتها السلبية على القدرة العسكرية والاقتصادية مما يفتح المجال لتراجع دور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى فى المستقبل القريب. ولتزايد دور كل من الجماعة الأوروبية الموحدة واليابان كقوتين كبيرتين فى النظام الدولى بحيث تصعدان إلى مرتبة القطب الدولى، وعندئذ يستقر النظام الدولي على شكل تعدد الأقطاب.
- إن الولايات المتحدة لم تنجز النصر فى حرب الخليج الثانية بمفردها بل تم ذلك فى إطار تحالف دولى شارك فيه العديد من الدول العربية فضلا عن الدول الأوروبية عسكريا وماليا.
- ضرورة أخذ القوة النووية الروسية بعد تفكك وانيهار الاتحاد السوفيتى بعين الاعتبار، نظرا لقدرتها على خوض حرب نووية كبرى.
- إن العمليات الاندماجية والتكاملية التى تحدث على المستوى الدولى سوف يكون من شأنها تدعيم نظام تعدد الأقطاب.
- وأخيرا، وإن كان أنصار هذا الاتجاه يتفقون حول بنية النظام الدولى إلا أنهم يختلفون حول طبيعة العلاقات المحتملة بين هذه الأقطاب المتعددة، حيث يرجح البعض احتمالات التنافس بين هذه الأقطاب، فى حين يرجح البعض الآخر احتمالات التعاون

(1) علي الدين هلال، النظام الدولى الجديد: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، عالم الفكر، الكويت، 1995، ص24.

أو التنافس المحكوم بإطار الانتماء، بحيث يكون هناك "تكتل رأسمالي غربي واحد" فى ظل عدة عوامل موضوعية مشتركة من قبيل منظومة الرأسمالية والتداخل القومى بين اقتصاديات هذه الدول واندماجها بشبكة معقدة من الارتباطات والشركات العابرة للقوميات.

- ثالثا: اتجاه القائلين بتعدد مستويات النظام الدولى

يميز أصحاب هذا الاتجاه بين مستويين للنظام الدولى "المستوى الاستراتيجى والعسكرى والمستوى الاقتصادى" حيث يعد النظام الدولى أحادى القطبية على المستوى "العسكرى الاستراتيجى" وتنفرد بزعامته الولايات المتحدة، أما على المستوى الاقتصادى فهو ثلاثى القطبية ويتكون من: الولايات المتحدة، أوروبا، اليابان، حيث تتحكم هذه القوى الثلاثية بثلثى الإنتاج العالمى. [1]

ومن الجدير بالذكر أنه لابد وأن يؤخذ موضع الجد والتفكير، إعادة جميع التقديرات بعد المواقف الأخيرة لروسيا الإتحادية الخاصة بالوضع السورى. بداية من مشكلة الأسلحة الكيماوية ومرورا بمشكلة القرم وانتهاء بتشكيل التحالف الدولى الموازى للتحالف الدولى الأمريكى لمحاربة الإرهاب فى سوريا، وأخيرا الإعلان صراحة – ودون مواربة– أن روسيا لن تسمح بسقوط النظام السورى تحت أى ظرف. فهذا يعد بمثابة إعلان عن عودة الدب الروسى لممارسة دوره الرئيس والقديم لمنازعة الولايات المتحدة فى إدارة الملفات السياسية، والقضايا المطروحة على الساحة الدولية، أوعلى أسوأ الفروض والإحتمالات القائمة أن الولايات المتحدة لن يكون فى مقدورها إدارة أيا من هذه الملفات بمفردها أو بمعزل عن روسيا بصفة خاصة أو المجتمع الدولى بصفة عامة كما كان يحدث فى السابق. فإن روسيا سواء رضى الغرب أم رفض أصبحت لاعب رئيس وهام على الساحة الدولية.

(1) محمد حسنين هيكل: "العرب على أعتاب القرن الـ"21"، المستقبل العربى، (العدد: 190)، ص27.

الفصل الثاني
تتوجهات القيادة السياسية الروسية وتطور الدور الروسى فى النظام الدولى

تمهيد

شهدت السياسية الروسية سواء الداخلية أو الخارجية تحولاً وتغيراً كبيراً مع بداية عام 2004 فقد مثل هذا العام مرحلة جديدة لروسيا بدأ فيها الدور الروسى فى الصعود وتوجهت روسيا نحو المزيد من القطيعة مع السياسات السابقة التى سادت منذ إنهار الأتحاد السوفيتى ويرجع السبب الرئيسى وراء هذا التغير إلى التغير فى طبيعة القيادة السياسية الروسية ووصول نخبة جديدة تختلف عن سابقتها من حيث أولويتها وأهدافها فسياسات القيدة السياسية الروسية منذ إنهيار الأتحاد السوفيتى حتى عام 2004 كانت تقوم على السير على خطى النموذج الغربى وهو ما ترتب عليه المزيد من التراجع فى الدور الروسى فى هيكل النظام الدولى حيث لم تعد روسيا قادرة على بلورة مواقف خاصة بها إزاء القضايا الدولية المختلفة وكذلك لم تعد قادرة على تبنى وجه نظر خاصة بها تحتلف عن وجه النظر الغربية ،فقد كانت روسيا فى مرحلة أشبه ما تكون بالتبعية المطلقة للنموذج الغربى سياسياً وأقتصادياً وعسكرياً.[40]

ما لاشك فيه أن الصعود الروسى قد صاحبه تغيرات وتطورات فى العلاقات السياسية والأقتصادية والدبلوماسية بين روسيا والدول أو الفواعل الكبرى فى النظام العالمى وفى هذا الأطار يوجد تياران أساسيان أحدهما يرى أن روسيا أتجهت إلى تبنى علاقات تعاونية مع الدول الكبرى فى النظام الدولى أستناداً إلى أن روسيا قد أصبحت أكثر برجماتية بعد إنهيار الأتحاد السوفيتى وأصبحت تتحرك بحرية فى أتجاه مصالحها بعيداً عن القيود الأيديولوجية ،فى حين ذهب الأتجاه الأخر إلى أستعادة رياح الحرب الباردة على أساس أن روسيا أتجهت إلى تبنى علاقات تحكمها مفاهيم المزاحمة والمواجهه مع الدولة الكبرى فى النظام الدولى فبخلاف التيار السابق الذى ينظر إلى أن النظام الدولى قد أصبح فى مرحلة أنتقالية نحو التعددية إن لم يكن فى مرحلة تعددية بالفعل يرى التيار الصراعى أن النظام الدولى لاتزال

40 –أحمدنوربالنعيمى،السياسةالخارجية،الطبعةالأولى،(الأردن،دارزهران،2011)،ص1–350.

تسيطر عليه الولايات المتحدة وأنه على الرغم من صعود بعض القوى مثل الصين إلا أنها لا ترتقى لتصبح قوة مقابلة للولايات المتحدة.[41]

المبحث الاول : التغير فى أبعاد وسياسات القيادة السياسية الروسية والتحول فى الدور الروسى.

شهدت السياسية الروسية سواء الداخلية أو الخارجية تحولاً وتغيراً كبيراً مع بداية عام 2004 فقد مثل هذا العام مرحلة جديدة لروسيا بدأ فيها الدور الروسى فى الصعود وتوجهت روسيا نحو المزيد من القطيعة مع السياسات السابقة التى سادت منذ إنهار الأتحاد السوفيتى ويرجع السبب الرئيسى وراء هذا التغير إلى التغير فى طبيعة القيادة السياسية الروسية ووصول نخبة جديدة تختلف عن سابقتها من حيث أولويتها وأهدافها فسياسات القيدة السياسية الروسية منذ إنهيار الأتحاد السوفيتى حتى عام 2004 كانت تقوم على السير على خطى النموذج الغربى وهو ما ترتب عليه المزيد من التراجع فى الدور الروسى فى هيكل النظام الدولى حيث لم تعد روسيا قادرة على بلورة مواقف خاصة بها إزاء القضايا الدولية المختلفة وكذلك لم تعد قادرة على تبنى وجه نظر خاصة بها تحتلف عن وجه النظر الغربية ،فقد كانت روسيا فى مرحلة أشبه ما تكون بالتبعية المطلقة للنموذج الغربى سياسياً وأقتصادياً وعسكرياً.[42]

وقد شهد الدور الروسى تحديداً منذ عام 2008 تطوراً كبيراً خاصة على الصعيد الأقليمى مع أزمة جورجيا والتوغل الروسى فيها ثم تأكد هذا الدور بصورة لاتدع مجالاً للشك فى الأزمة الأوكرانية أما على الصعيد الدولى فقد ظهر الصعود فى الدور الروسى ومزاحمة الدور الأمريكة فى القضية السورية خاصة بعد التدخل العسكرى الأخير لروسيا فى سوريا وكذلك بداية إتجاه الولايات المتحدة نحو الأقتناع بالدور الروسى فى مساندة نظام الأسد ومن

41 – إيهاب عمر ،الأمبراطورية الروسية ، الطبعة الأولى ،(القاهرة ،سبارك للنشر والتوزيع ،2015)،ص1-490.

42- Goldberg Jeffery ,(The Obama doctrine),The Atlantic ,2016,pp1-23 .Available on :http://www.theatlantic.com

ثم أصبح الدور الروسى ليس مساوياً وإنما منافس حقيقى للدور الأمريكى على الساحة الدولية.[43]

وقد أرتبط الدور الروسى الجديد بالعديد من التغييرات فى السياسة الخارجية الروسية حيث شهدت السياسة الخارجية الروسية فى عهد بوتين نهضة ملحوظة حيث عادت روسيا مرة أخرى للظهور على الساحة الدولة ساعية إلى تحقيق شرعية لدورها الجديد من خلال الاعتماد ليس فقط على الأداة العسكرية التقليدية وإنما من خلال الاعتماد على الاداة الاقتصادية وظهر ذلك بصورة واضحة بعد أن قامت روسيا بدفع ديونها فى نادى باريس فى إشارة واضحة من موسكو إلى قيامها بوضع حد للإنهيار المالى الذى تعانى منه منذ تسعنيات القرن العشرين وقد تجسد إستعادة بوتين رونق الدور الروسى والسياسة الخارجية الروسية من خلال عدة مؤشرات أهمها تمثل فى أستضافة روسيا لقمة الدول الثمانى الكبرى فى عام 2006 وكذلك قيامها باستضافة الأولمبياد الشتوية لعام 2014 بل وشاركت روسيا من خلال سفيرها فى المناقشات الخاصة بحلف الناتو على الرغم من عدم انضمامها سواء لحلف الناتو أو الأتحاد الأوروبى لكنها تشارك أيضاً فى سياسات الناتو من خلال مجلس التعاون الأطلنطى. [44]

ومقارنة الدور الروسى فى الفترة قبل وصول بوتين للسلطة يمكن القول بأن السياسة الخارجية الروسية بصورة عامة والدور الروسى على وجه التحديد كان يتميز بالخضوع والتبعية شبه التامة للغرب بل وأنه قد وضعت الولايات المتحدة كنموذج التنمية الذى يجب على روسيا إتباعه ورجع ذلك بالأساس إلى سيطرة التيار الليبرالى الموالى للغرب على السلطة فى روسيا منذ إنهيار الأتحاد السوفيتى وحتى عام 2000 والذى كان مؤيداً لقيم

43 –جمال دملج،البوتينية"أسس العقيدة السياسية الروسية الحديثة"، الطبعة الأولى،(القاهرة،دار المشرق،2016)،ص1-425.

44 – طلال حرير العنزى وأخرون ،نظرية الدور ، ،(جامعة الملك عبدالعزيز كلية الآداب والعلوم الإنسانية،2013)،ص1-85.

الليبرالية الغربية وينظر للولايات المتحدة على أساس أنها الشريك الأساسي له ولكن تغير هذا الوضع بوصول بوتين للسلطة الذى ينتمى لتيار القوميون وهم الذين يرون ضرورة الأعتراف بروسيا كقوة كبرى والتعامل معها على هذا الأساس والحفاظ على منطقة النفوذ الحيوية لروسيا.[45]

المطلب الأول:محاور سياسات القيادة السياسية الروسية الجديدة .

تقوم سياسات بوتين على العديد من المحاور والنقاط الأستراتيجية فالمحور الأول لسياسات بوتين هو المحور الإقليمي ويتمثل في الأعتماد على رابطة الدول المستقلة والمجال الحيوى السابق للأتحاد السوفيتى وذلك من خلال محاصرة "الثورات الملونة" (أوكرانيا وجيورجيا) ومنظمات المجتمع الأهلي المعتمدة لتفكيك بنيات هذه الدول وتعديل سياساتها وكذلك ترسيخ التحالفات مع(كازاخستان وأوزبكستان)، والأعتماد على دبلوماسية نشطة في مجال الطاقة، بغية إعادة تركيب بنية "رابطة الدول المستقلة"، عبر إقامة منظمات سياسية عسكرية واقتصادية، المحور الثانى هو المحور الدولي يتمثل في العلاقة مع الاتحاد الأوروبي حيث تطمح روسيا إلى علاقة وثيقة ومستقرة بين الاتحاد الأوروبي والاتحاد الروسي وتبني نوعاً من الشراكة الأوروبية الروسية مما يمكنها من المشاركة في القرارات والسياسات الأوروبية، خصوصاً ما تعلق منها بأوروبا الشرقية، وبمجال الاتحاد السوفييتي سابقاً ومواجهة إشكالية توسع الاتحاد الأوروبي والمزيد من انخراطه في بنية الحلف الأطلسي والتبعية للولايات المتحدة.[46]

وفي إطار هذا المحور تبرز العلاقة مع الولايات المتحدة فبينما كان الاتحاد الروسي يطمح بعلاقة مع الولايات المتحدة سمتها العامة "شراكة إستراتيجية" محورها مكافحة الإرهاب

45- Govella Kristi, Aggarwal, Vinod ,The Fall of the Soviet Union and the Resurgence of Russia ,Responding to a Resurgent Russia,(USA,2012),pp1-20. Available on :http://basc.berkeley.edu/ .

46 -اطف معتمد عبد الحميد ،استعادة روسيا مكانة القطب الدولى.. أزمة الفترة الأنتقالية،الطبعة الأولى ،(بيروت ،الدار العربية للعلوم،2010)،ص1-480. متاح على الرابط التالى: /http://www.geo-house.net

والحد من تطوير أسلحة الدمار الشامل، وجدت روسيا نفسها مضطرة إلى خوض سباق التسلح وحماية كل مجالاتها الحيوية، أو العودة إلى ملامح الحرب الباردة، خصوصاً مع توسيع الحلف الأطلسي، وحملات الولايات المتحدة المعادية لروسيا تحت شعارات ترويج الديمقراطية وحقوق الإنسان،فقد بدأ هذا المحور في التراجع خاصة بعد في إطار الأزمة الأوكرانية والتي رأت في إطارها الولايات المتحدة أنه لايجب التهاون مع روسيا وقامت بفرض عقوبات إقتصادية عليها وذلك لتغير سياستها إزاء هذه القضية ومنذ عام 2011 تحولت هذه العلاقة إلى عقيدة لدى القيادة السياسية الروسية تتمثل في رفض الهيمنة الأحادية على العالم حيث أن طابع التهديدات يتعلق لحد كبير بطبيعة النظام السياسي العالمي فقد أصبح جلياً أكثر فأكثر أن قيادة العالم الأحادية التي تنطحت لها الولايات المتحدة شكلت عبئاً تنوء تحت ثقله الإدارة الأميركية، مهما كانت قوتها.[47]

وكذلك تبرز العلاقة مع الشرق الأسيوى وذلك من خلال تطوير منظمة شنغهاي حيث تعمل روسيا على ترسيخ التعاون والتحالف مع الشرق، بغية مواجهة التحالف الأميركو أوروبي حيث تسعى روسيا إلى تطوير هذه المنظمة لتصبح بمثابة المنظمة أو الحاف[48]الذي يستطيع مواجهه الأتحاد الأوروبى أو يكون بمثابة العامل الموازن للأتحاد الأوروبى.

أما على الصعيد الداخلى فقد قامت توجهات القيادة السياسية الروسية على عدة محاور تتمثل في المحور الأول المزيد من تدخل الدولة في الحياة السياسية والاجتماعية، وتعزيز أجهزتها وقدرتها على التدخل في الحياة العامة. ومن ذلك القانون حول "المنظمات غير الحكومية" الذي أعُتمد في مطلع العام 2006، بهدف تحقيق المزيد من مراقبة السلطات الحكومية والإدارية لهذه المنظمات واحتوائها وتقييد حركتها (الترخيص، الأنظمة،

47 –ياشيفتسوفا ،روسيا بوتين ،ترجمة:بسام شيحا،الطبعة الثانية،(بيروت،الدار العربية للعلوم،2006)،ص1–500.

48 –سعد السعيدى،تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الأمريكية الروسية ،دراسات دولية ،العدد:42 ،2010،ص1–150

النشاطات، الأهداف، التمويل...)، وتشكيل "المجلس الاجتماعي" الذي يضم مؤسسات المجتمع المدني لتسهيل الحوار بين السلطات العامة والمجتمع،المحور الثانى تعمل الحكومة على توفير الاستثمارات اللازمة للمستثمرين المحليين لتمويل المشاريع الكبرى والأستراتيجية التي تحتاجها البلاد .[49]

المحور الثالث استخدام العائدات الناجمة عن ارتفاع أسعار الموارد الطبيعية في تنمية الاقتصاد ورفع مستوى معيشة المواطنين الروس، وذلك مقابل تخفيض الضريبة على منتجات التكنولوجيا الرفيعة والصناعة التحويلية والمنشآت الصغيرة والمتوسطة ولقد كان ذلك بتعزيز تدخل الدولة الشديد في مجال النفط والغاز ،المحور الرابع اعتماد سياسة اجتماعية نشطة للغاية بفضل فوائض النفط وتوسيع سياسات الحماية الاجتماعية بتطوير أربعة برامج قومية تتعلق بالصحة والتعليم وبناء المساكن وتنمية الزراعة، والعمل على تطوير سياسات الحماية الاجتماعية والأمن ،المحور الخامس الشروع في مكافحة الفساد من خلال الملاحقة القضائية لكبار الفاسدين، وسن التشريعات حول ضبط العلاقة بين موظفي الدولة ورجال الأعمال حيث ينمو الفساد والإفساد.

المحور السادس إستعادة الدولة السيطرة المباشرة على نمو الصناعات الإستراتيجية وعلى موقعها في الأسواق العالمية ،المحور السابع تقييد حرية المستثمرين الأجانب، أو منعهم من الاستثمار في الصناعات الإستراتيجيةمثل صناعات الفضاء[50]، السكك الحديد، النووي المدني، المناجم، صناعة مدخلات إنتاج الأسلحة وغيرها من الصناعات،وفي حقيقة الأمر نجد أن معظم هذه المحتور تتركز على الجانب الأقتصادى وذلك لسببين أساسيين الأول أن الأقتصاد الروسي منذ مرحلة إنهيار الأتحاد السوفيتى وحتى تولى بوتين القيادة

49 –كمال الأسطل،محاضرات فى النظرية السياسية ،(فلسطين ،جامعة الأزهر،كلية الأقتصاد والعلوم الأدارية،1999)،ص1–90.

50 – مصطفى علوى ، قضايا دولية معاصرة ،الطبعة الأولى ،(القاهرة، دار الزعيم،2015)،ص1–275.

كان يعانى من أزمة حادة وذلك منذ تدشين سياسات الأنفتاح الأقتصادى التي وضعها جورباتشوف وتبنتها القيادة السياسية الروسية من بعده. [51]

وفي حقيقة الأمر يضاف إلى هذه المحاور محوراً أو بعداً جديداً للدور الروسي يتمثل في القوة الناعمة حيث استطاع بوتين أن يدرك أن كل من القوة الصارمة والقوة الناعمة يكمل كل منهما الأخر في تعزيز الدور الروسي آليات السياسة الخارجية الروسية ،ويمكن القول بأن الرئيس بوتين أدرك أنه كان من الأفضل أن يتم استخدام القوة الناعمة في الأومة الأوكرانية بدلاً من القوة العسكرية التي أدت إلى وقوع روسيا في فخ العقوبات الإقتصادية ،وبالنظر إلى تاريخ القوة الناعمة بالنسبة لروسيا نجد أن الأتحاد السوفيتى قد تمتع بقدر كبير من القوة الناعمة بعد الحرب الباردة وذلك بسبب قيادته وزعامته ضد الفاشية ولكن سرعان ما خسر الأتحاد السوفيتى هذه القوة الناعمة وذلك بقيامه بغزو المجر ومن بعدها تشيكوسلوفاكيا ،وبالنظر إلى القوة الناعمة الحالية التي تمتلكها روسيا نجد أنه على الرغم من مساهمات روسيا في الأدب والفن والموسيقى العالمية إلا أنه قلة من الأجانب يشاهدون الأفلام الروسية وهناك جامعة روسية وحيدة يأتى ترتيبها ضمن أفضل مائة جامعة على مستوى العالم أي أنها تتمتع برصيد منخفض من القوة الناعمة. [52]

وترجع أهم الأسباب وراء تراجع القوة الناعمة لروسيا إلى أن المجتمع المدنى في روسيا لا يتمتع بنفس القدر من التحرر الذي يتمتع به المجتمع المدنى في الولايات المتحدة فالمجتمع المدنى في روسيا لايستطيع انتقاد السياسيين ولا يستطيع معارضة التصرفات والسلوكيات الحكومية فجزء كبير من القوة الناعمة التي تتمتع بها الولايات المتحدة ترجع بالأساس إلى منظمات المجتمع المدنى والمنظمات غير الحكومية في حين أن بوتين يسعى

51 –معمر عطوى ، طموح روسيا إلى عالم متعدد الأقطاب،الطبعة الثانية ،(القاهرة ،دار المشرق،2009)، ص1–350.

52 –نورهان الشيخ ،نظرية السياسة الخارجية ، الطبعة الأولى،(جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،2014)،ص1–270.

إلى تقليص دور المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدنى ،وقد ظهر إهتمام بوتين بالقوة الناعمة وذلك من خلال قيامه بإعادة تنظيم وكالة أنباء نوفوستى حيث قام بفصل 40% من موظفيها وأعلن إنشاء سبوتنيك وهى شبكة من مراكز الأنباء تمولها الحكومة . [53]

ويتبلور في هذا الأطار محور جديد أعتمد عليه بوتين بصورة كبيرة في نجاح سياساته وتطلعاته يتمثل هذا المحور في الطاقة حيث تقوم سياسة الطاقة الروسية على التعاون والتنسيق مع كبار منتجى الطاقة للحفاظ على السوق النفطية وضمان حد أدنى لسعلا النفط حيث يمكن إرجاع الطفرة الأساسية في سياسات بوتين ودور الدولة الروسية بالأساس إلى أرتفاع أسعار النفط في الفترة من 2004 وحتى 2006 خاصة وأن النفط والغاز يشكلان ثلثى الصادرات الروسية ونصف إيرادات الدولة كما أن روسيا تُوصف على أنها دولة ذات محصول واحد أي أنها تعتد على منتج واحد بالأساس في عائداتها هو النفط خاصة مع زيادة الطلب الصينى والهندى على النفط ،وبصفة عامة يمكن القول بأن روسيا عملاق في مجال الطاقة فهى أغنى الدول في العالم من حيث الطاقة فهى تمتلك أكبر مخزن للغاز الطبيعى وهى الأولى في إنتاجه وتصديره وهى ثانى أكبر دولة تمتلك إحتياطى نفط في العالم بالإضافة إلى أنها تغطى أكثر من 10% من الإحتياج العالمي لليورانيوم وبالتالي يُرجع البعض الطفرة في الدور الروسي في الفترة الثانية من عهد بوتين إلى إعتماد روسيا على صادراتها من الطاقة خاصة النفط كما أن روسيا تشكل كما وصفها البعض محطة الطاقة للمنطقة الأوروبية. [54]

ويمثل ذلك صعوبة كبيرة بالنسبة للدول الأوروبية في التعامل مع روسيا فمن ناحية ترغب الدول الأوروبية في إحتواء أو إستيعاب الدور الروسي والسلوك البوتينى في أوكرانيا

53 – أحمد سيد حسين ،دور القيادة السياسية فى إعادة بناء الدولة دراسة حالة روسيا فى عهد بوتين ،رسالة دكتوراه ،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،2013،1-175.

54- Hermann Margret, Assessing leadership style :a trait analysis, Social Science Automation ,1999,pp1-27. Available on :https://socialscience.net

ومن ناحية أخرى ترغب الدول الأوروبية في الإبقاء على روسيا بأعتبارها تمتلك دور أساسى وفعال في القضايا الدولية خاصة مكافحة الأرهاب ومنع الإنتشار النووى ومن ثم فأن التوصل إلى إستراتيجية تعمل على تحقيق هذين الهدفين يمثل تحدى حقيقى للدول الغربية والولايات المتحدة فروسيا لايمكن إستبعادها من الخريطة الأوروبية بسهولة ،فعلى الرغم من إفراطها في استخدام القوة العسكرية في الحالة الأوكرانية وهو ما يتطلب فرض عقوبات إقتصادية على السلوك الروسي وذلك لمنع إنتهاك روسيا القاعدة الدولية المطبقة منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية المتمثلة في منع ضم أي إقاليم تابعة لدولة أخر باستخدام القوة السعكرية إلا أن الدول الأوروبية تحتاج إلى الطاقة الروسية من ناحية كما أنها تحتاج إلى التعاون مع روسيا في العديد من القضايا الدولية الهامة. [55]

المطلب الثانى: أبعاد قوة القيادة السياسية الروسية والصعود في الدور الروسي.

بالنظر إلى القوة الخاصة بالقيادة الروسية البوتينية نجد أنها تشمل العديد من الأبعاد سوف يتم التركيز على البعض منها مثل القوة الإقتصادية،القوة الأمنية الأقليمية ،القوة العسكرية [56]،فعلى صعيد القوة الإقتصادية نجد أنه عندما تسلم بوتين السلطة كانت روسيا تعانى من أزمة أقتصادية حقيقية لذلك فقد عمل على وضع سياسات إصلاح أقتصادى أسهمت في التعامل الناجح نسبياً مع هذه الأزمة وبدأت تتبلور أهم ملامح القوة الإقتصادية الروسية من خلال أولاً الأعتماد في تحقيق النمو الاقتصادي على الصادرات الروسية من المواد الخام، فروسيا تصدر النفط والغاز والفحم الحجري والأخشاب والمعادن النفيسة،ثانياً زيادة عائدات الدولة الروسية بشكل كبير وذلك بموجب قانون تخفيض الضرائب المعتمد

55 – شار سعود بشير،الدور الروسى فى النظام الدولى الجديد فى الفترة 2000–2006،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية ،كلية الدراسات العليا،2007،1–150.

56– Marie Anne, International Relations, Principal Theories, Max Planck Encyclopedia of Public International Law, United Kingdom,2011,pp1–17. Available on:http://opil.ouplaw.com

الذي حدد معدل الضريبة ب13% ،ثالثاً ساهمت سياسات الأنضباط المالى الصارم في إصلاح وهيكلة نظام المعاشات والأسكان والمرافق. [57]

وعلى الرغم من ذلك إلا أنه يمكن القول بأن القوة الإقتصادية الروسية تأتى في قاعدة هرم القوة ولايمكن أن تقارن بالقوة الإقتصادية الأمريكية أو القوة الإقتصادية الصينية فروسيا لاتمتلك أسواق ضخمة خارجياً كما أن عدد سكان روسيا في الوقت الحالي يقدر بنحو 141 مليون نسمة، وروسيا من الدول التي تعاني من تناقص عدد سكانها، بمعنى أن عدد الموتى أكثر من عدد المواليد، وإذا كان ازدياد عدد السكان بنسبة كبيرة (أي بما يزيد على 2.5 في المائة) يخلق اختناقات ويربك تخطيط البنية التحتية، فإن تناقص عدد السكان ولو بنسبة ضئيلة جداً معناه تنامي عدد المتقاعدين وتناقص عدد المنتجين، وهذا يؤدي إلى تناقص نسبة النمو الاقتصادي في أي اقتصاد منتج. وقد تكون أضراره أقل بالنسبة إلى اقتصاد ريعي كالاقتصاد الروسي ما لم تنضب مكامن النفط والغاز والفحم والمعادن،كما أنه على سبيل المقارنة نجد أنه تبلغ قيمة كل ما أنتجته روسيا من سلع وخدمات، أي قيمة الإنتاج الكلي، نحو 2.1 تريليون دولار، بينما تقدر قيمة الإنتاج الاقتصادي الكلي لدولة كإيطاليا بنحو تريليوني دولار. فقيمة الناتج الكلي في كل من روسيا وإيطاليا تكاد تكون متساوية على رغم أن عدد سكان إيطاليا نحو ثلث عدد سكان روسيا، وعلى رغم أن إيطاليا لا تصدر نفطاً أو غازاً أو حتى فحماً حجرياً فأجمالاً يمكن القول بأنه القوة الإقتصادية الروسية هى الأضعف من بين أبعاد القوة الأخرى.[58]

57 –جلال عبد الله معوض ،علاقة القيادة بالظاهرة الأنمائية :دراسة فى المنطقة العربية ،رسالة دكتوراه،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،1985،ص1–200.

58– Sakwa Richard, Putin’s Leadership: Character and Consequences ,Routledge” Europe Asia Studies”, Volume 66 ,2008,pp1–50. Available on: https://core.ac.uk .

أما عن القوة العسكرية فقد ورثت روسيا عن الأتحاد السوفيتى صناعة حربية متقدمة حتى، وإن كانت في المتوسط أقل من قدرات الصناعات الحربية الأميركية، ولكنها قادرة على المنافسة في المجال الحربي، فبعض أسلحتها فاعلة ولكن يمكن القول بأن مصدر التهديد الأساسى للولايات المتحدة الأمريكية بل والعالم كله هو ترسانتها من الأسلحة النووية وتشير العديد من المؤشرات بأن البعد العسكرى في القوة الروسية قد أزداد بصورة واضحة أثناء فترة بوتين حيث تملك روسيا 15398 دبابة، أي حوالي مثلي ما تملكه الولايات المتحدة الأمريكية، و37 ضعف ما تملكه بريطانيا، فيما يملك الجيش الروسي من المدافع الذاتية الحركة ثلاثة أضعاف ما يملكه الجيش الأمريكي، و67 ضعف ما يملكه الجيش البريطاني. وتملك روسيا 3793 راجمة صواريخ، أي حوالي 3 أضعاف ما تملكه الولايات المتحدة، و90 ضعف ما تملكه بريطانيا،في حين بلغ عدد أفراد القوات المسلحة الروسية العاملين 766 ألف جندي وضابط، بالإضافة إلى 2.5 مليون شخص هم جنود وضباط الاحتياط،وبلغت نسبة الأنفاق العسكرى الروسي حوالى 83.3مليار دولار وهو ما جعلها ثانى أقوى قوة عسكرية بعد الولايات المتحدة .[59]

كما أن روسيا تمتلك برامج تطوير وتحديث عسكرى وتسليحى تقوم على سبع محاور أساسية أولاً رفع ميزانية الدفاع من 3.53% من الناتج المحلى الأجمالى عام 2012 لتصبح بمعدل 4.1% من الناتج المحلى الأجمالى عام 2014 ثانياً إعادة هيكلة القوات المسلحة وذلك من خلال إلغاء المناطق العسكرية لتحل محلها محاور إقليمية ،ثالثاً نظام التجنيد أتجهت روسيا إلى تخفيض الجنود الألزاميين والأعتماد على المتطوعين المحترفين [60]،رابعاً القوات البرية أتجهت القيادة العسكرية الروسية إلى تكوين عشر كتائب عمليات خاصة تتبع

59 –رشا أحمد الديسطى ،الدور الصينى فى النظام الأقليمى لدول جنوب شرق أسيا فى الفترة من1991 حتى 2008،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،2012،ص1-280.

60- Oldberg Ingmar, Russia´s Great Power Strategy under Putin and Medvedev, Swedish Institute of International Affairs ,Volume one ,2010,pp1-75. Available one :http://www.ui.se/ .

الرئاسة مباشرة من القوات البرية تتولى القيام بمهام مكافحة الأرهاب كما قامت القيادة بتحديث التدريبات التي تتلقاها القوات البرية حيث زادت ميزانية التدريبات بحوالى 40% ،خامساً القوات الجوية أستحدثت روسيا العديد من منظومات الدفاع الجوى ذات الأمكانيات الكبيرة بالأضافة إلى تطوير النظومات السوفيتية كما تعمل روسيا على تطوير طائراتها المقاتلة التقليدية ،سادساً القوات البحرية عملت روسيا على تطوير العقيدة البحرية لتشمل العمل في المحيط الأطلنطى و جزر القطب الشمالى وكذلن إنشاء مدمرة حاملة للطائرات يمكنها أن تحمل أكثر من 70 طائرة،سابعاً الصناعات العسكرية الروسية فقد أصبح أهتمام روسيا هو تطوير التكنولوجيا العسكرية الذاتية فقد رفعت روسيا نسبة التحديث في المعدات العسكرية من 17% عام 2010 إلى 20%عام 2015 فالصناعات العسكرية الروسية تشهد تقدماً ولكن ببطئ. [61]

أما عن القوة الأمنية الأقليمية فهى تنصب بالأساس حول مبدأ "وحدة وسلامة الأراضى الروسية" والذي يقوم على منع الكيانات داخل روسيا الأتحادية من الأستقلال وتتركز هذه الكيانات في شمال القوقاز بخاصة الشيشان وتتارستان وعملت الحكومة الروسية على تحقيق ذلك لعدة أسباب أن تخلى روسيا عن جمهوريات القوقاز يعنى تخليها عن القوقاز بأكمله وهو ما يعنى إقامة جمهورية القوقاز الأسلامية التي سوف تمثل تهديد على جنوب سوريا ،كما أن القوقاز يتمتع بأهمية جيو أستراتيجية تتمثل في ما يمتلكه من أحتياطات نفطية ويمر عبره العديد من خطوط الغاز التي تمتد من روسيا إلى أسيا الوسطى ومن ثم تخلى روسيا عن القوقاز سوف يؤثر سلباً على الأقتصاد الروسي ،بالأضافة إلى

61 –عبد القادر دندان ،الدور الصينى فى النظام الأقليمى لجنوب أسيا بين الأستمرارية والتغير 1991–2006،رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ،كلية الحقوق،2008،ص1–230

ذلك تسعلا روسيا إلى السيطرة على مناطق النفوذ الخاصة بها والتي كانت تابعة لها مثل شبه جزيرة القرم وغيرها من المناطق وذلك كله لحمايه أمنها الإقليمي .[62]

ويمكن القول بأن أبعاد القوة السابقة تواجهها العديد من التحديات فبالنسبة للقوة الإقتصادية يعانى الاقتصاد الروسي من تراجع ملحوظ بسبب تراجع اسعار النفط حيث أنه ليس من المتوقع أن يصل سعر النفط إلى أربعة أو خمسة أضعاف السعر الذي كان عليه في الفترة من 2003 حتى 2008،كما أن قيمة الروبل العملة الروسية تعانى من تراجع شديد أمام الدولار الأمريكى ،وتكبد سوف الأوراق المالية الروسية العديد من الخسائر ،إضافة إلى العقوبات الإقتصادية الضخمة التي فُرضت على روسيا في أعقاب إحتلالها لشبه جزيرة القرم وهو ما يدفع روسيا إلى تبنى سياسيات لأصلاح الهيكل الأقتصادى الروسي وعدم الأعتماد فقط على على الصادرات الروسية من الطاقة .[63]

أما بالنسبة للعامل الديموغرافي أو السكان فقد أصبحت روسيا تعانى من تهديد خطير للغاية يتمثل في الأنكماش الملحوظ في متوسط عمر الفرد الروسي فقد أنحدر هذا المتوسط بمعدل عشر سنوات أي 65 عاماً مقارنة بمتوسط عمل الفرد في الدول الأخرى المتقدمة خاصة دول أوروبا الغربية وذلك نظراً لما يعانى منه نظام الصحة في روسيا من فوضى كبيرة أدى إلى زيادة معدل الوفقات وإنخفاض معدل المواليد، كما أنه تشير العديد من التقديرات من جانب الباحثين في المجال الديموغرافيا أن عدد سكان روسيا سوف ينخفض من 145 مليون نسمة إلى 121 مليون نسمة بحلول عام 2050،أما التحديات الأساسية للقوة العسكرية الروسية تتمثل في أنه على الرغم من كون روسيا منتج أساسى للأسلحة العسكرية إلا أنه يمكن القول بأن هذه الأسلحة أقل تطوراً وكفاءةً مقارنة بالأسحلة التي يتم

62- Zha Beixin, American Russian relationships: what is coming?,china institute for international studies, volume13,2010,pp1-30. Available on: http://www.ciis.org.c

63 -مبارك مبارك أحمد عبدالله ،التغير فى القيادة السياسية والتحول الديمقراطى فى النظم السياسية العربية فى التسعنيات،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،ص1-250.

إنتاجها داخل الولايات المتحدة الأمريكية ،وبالتالى يجب على روسيا أن تعمل تطوير التكنولوجيا العسكرية الخاصة بها لتنافس الولايات المتحدة، إضافةً إلى أن الرئيس أوباما أشار إلى أن روسيا قوة عظمى إقليمية لكنها تتعامل مع جيرانها من موضع ضعف على أساس أنه يجب على روسيا بأعتبارها قوة إقليمية أن تعتمد على القوة الناعمة في السيطرة على جيرانها لا على القوة التقليدية وقد تأكد ذلك بعد أن وجه الرئيس بوتين أنظاره إلى الأهتمام بالقوة الناعمة لروسيا حيث أدرك أن القوة التقليدية وحدها لاتكفي وأن القوة الناعمة تعمل على إكمالها، فدائماً ما كانت روسيا تُنتقد على لكونها تعتمد فقط على القوة التقليدية العسكرية بصورة أساسية وتتجاهل الأنماط الأخرى من القوة خاصة القوة الذكية والناعمة.[64]

ونظراً لهذه التحديات يمكن القول بأن روسيا سوف تركز على قوتها النووية و سوف تتباطئ خطاها في الجهود الدولية المختلفة للحد من انتشار الأسلحة وكذلك الجهود الدولية التي تهدف لحظر الأسحلة النووية وذلك لأنه إذا فقدت روسيا قوتها النووية سوف تفقد تباعاً لذلك مكانتها كدولة عظمى إقليمية وقوة كبرى في ظل النظام العالمى ،وفي إطار ما سبق نجد أن روسيا وإن كانت تمتع بالعديد من أبعاد القوة التي وقفت وراء صعود دورها إلا أنه يمكن القول بأن هذا الأبعاد بدأت في التراجع نتيجة لوجود العديد من التحديات التي يجب على الدولة الروسية مواجهتها حتى لاتصل إلى حالة من الإنحدار والأضمحلال. [65]

64 –تسلسل الأحداث وتصعيد الأزمة فى أوكرانيا)،روسيا اليوم،2014. متاح على الرابط التالى:http://arabic.rt.com/news/661767

65 –محمود خليفة جودة محمد ،أبعاد الصعود الروسى فى النظام الدولى وتداعياته،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية،2015،ص1–320.

ولكن منذ وصول الرئيس بوتين إلى السلطة وضع هدف لسياساته وتوجهاته تتمثل في المزيد من الاندراج في العمليات السياسية والإقتصادية والأمنية العالمية بالأعتماد على التطور الداخلي للدولة الروسية وطموحاتها الدبلوماسية في سياق العولمة، وكذلك ضرورة أن تصبح روسيا قوة عظمى حديثة، قوية اقتصادياً، متقدمة تقنياً، متطورة اجتماعياً، ومؤثرة سياسياً،ورأي بويتن أن تحقيق هذا الهدف يتوقف على تحقيق الأنتعاش اللازم في الأقتصاد الروسي لذلك رأي ضرورة توفير أفضل الظروف الملائمة للنمو الأقتصادي وتشجيع نشاط رجال الأعمال الروس، وكذلك دخول روسيا في منظمة التجارة العالمية،بل وأعطت الإدارة الروسية أولية للمصالح الإقتصادية على المصالح السياسية والسياسية– العسكرية. لقد ساد الاعتقاد أن روسيا لن تحتل مكانة مرموقة في العالم ما لم تنتقل بسرعة إلى النمو الاقتصادي،فجوهر سياسات بوتين تقوم على ضرورة تحويل روسيا إلى قوة أقتصادية مكتفية ذاتياً.

فيمكن القول بأن سياسات بوتين الداخلية تمثلت بالأساس في التحول نحو تحقيق المزيد من التقدم الأقتصادى الذي يمثل الأساس لبناء قوة عسكرية قوية ومزودة بأحدث الأسلحة والتقنيات وكذلك تحقيق مبدأ وحدة روسيا وسلامة أرضيها وذلك من خلال أتجاه روسيا إلى التمسك بمنطقة شمال القوقاز لعدة اسباب أهمها أن أستقلال دول شمال القوقاز سوف يؤدى تغير السياسة العرقية في هذه المنطقة بعدد هجرة ونزوح العرقيات الأخرى غير الأسلامية ومن ثم ظهور مشكلة حماية مليونين ونصف مليون روسى بقطنون القوقاز وكذلك محاولة الأحتفاظ بالنفوذ الروسي في كل من أوكرانيا وجورجيا وذلك بسبب أمتلاكها العديد من الثروات الطبيعية التي قد تساهم في تدعيم الأقتصاد الروسي وكذلك العمل على الأرتقاء بالتنظيم الادراى والمحلى في روسيا والعودة إلى مؤسسات الدولة في حل المشاكل وتحديدا إلى مجلس الوزراء بعد ان أصبحت الإضرابات والاعتصامات تطغى على الحياة الروسية في ظل سيطرت الروس الجدد، تطوير الفيدرالية الروسية وذلك من خلال تقسيم روسيا إلى

7 أجزاء وتعين مندوب خاص يمثل الرئيس ويتول شؤون المنطقة تنسيقا مع الرئيس وإدارته.[66]

أما عند السياسات الخارجية لبوتين فقد تمثلت في العمل على إستعادة الدور الروسي في المنطقة الأقليمية والتوجه نحو السيطرة على المناطق الحيوية السابقة للأتحاد السوفيتى والعمل على منع أي دولة من دول الجوار والمجال الحيوى لورسيا من الأنضمام إلى الأتحاد الأوروبى فعلى سبيل المثال يرجع التوغل الروسي في كل من أوكرانيا وجورجيا إلى فوز المرشح الموالى للغرب في الأنتخابات الرئاسية والذي كان يقوم برنامجه على ضرورة الأنضمام إلى الأتحاد الأوروبى [67]، وكذلك السعي إلى علاقات متميزة وتعاون إستراتيچي مع أصدقاء الاتحاد السوفتي السابقين، لا سيما الهند وإيران والصين،بالأضافة إلى العمل على مزاحمة القطب الأمريكى في بعض سياساته وتوجهاته وإنهاء الانفراد الأمريكي بموقع القمة، ووفقاً لرؤية القيادة الروسية فأنه يجب إتباع خطة إستراتيچية وعقلانية تفضي إلى إحلال التعددية القطبية محل السيطرة والهيمنة الأمريكية ليقم النظام العالمى على عدد من القوى الدولية ولاتنحصر القوى الدولية المؤثرة في العلاقات الدولية على منطقة الغرب والولايات المتحدة وإنما تشمل أسيا متمثلة في الصين و أوراسيا متمثلة في روسيا و أوروبا متمثلة في الأتحاد الأوروبى بجانب الولايات المتحدة.[68]

66 –محمود محمد الكركى،العلاقات الأمريكية الروسية فى عهدى الرئيسين فلاديمير بوتين وجورج بوش(2000–2008)،رسالة ماجستير،جامعة مؤتة،كلية العلوم الأجتماعية ،2009،ص1–245.

67 –(التقارب الروسى الصينى ..فرص نجاح الشراكة الروسية الصينية)،الجزيرة،2015. متاح على الرابط التالى http://www.aljazeera.net:

68 –هانى شادى ،(السياسة الخارجية الروسية ... العودة إلى المتوسط)،الحرية،2013.

وقد شهد الدور الروسي تحديداً منذ عام 2008 تطوراً كبيراً خاصة على الصعيد الإقليمي مع أزمة جورجيا والتوغل الروسي فيها ثم تأكد هذا الدور بصورة لاتدع مجالاً للشك في الأزمة الأوكرانية أما على الصعيد الدولي فقد ظهر الصعود في الدور الروسي ومزاحمة الدور الأمريكة في القضية السورية خاصة بعد التدخل العسكرى الأخير لروسيا في سوريا وكذلك بداية إتجاه الولايات المتحدة نحو الأقتناع بالدور الروسي في مساندة نظام الأسد ومن ثم أصبح الدور الروسي ليس مساوياً وإنما منافس حقيقى للدور الأمريكى على الساحة الدولية.[69]

وقد أرتبط الدور الروسي الجديد بالعديد من التغييرات في السياسة الخارجية الروسية حيث شهدت السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين نهضة ملحوظة حيث عادت روسيا مرة أخرى للظهور على الساحة الدولة ساعية إلى تحقيق شرعية لدورها الجديد من خلال الاعتماد ليس فقط على الأداة العسكرية التقليدية وإنما من خلال الاعتماد على الاداة الإقتصادية وظهر ذلك بصورة واضحة بعد أن قامت روسيا بدفع ديونها في نادى باريس في إشارة واضحة من موسكو إلى قيامها بوضع حد للأنهيار المالى الذي تعانى منه منذ تسعنيات القرن العشرين وقد تجسد إستعادة بوتين رونق الدور الروسي والسياسة الخارجية الروسية من خلال عدة مؤشرات أهمها تمثل في أستضافة روسيا لقمة الدول الثمانى الكبرى في عام 2006 وكذلك قيامها باستضافة الأولمبياد الشتوية لعام 2014 بل وشاركت روسيا من خلال سفيرها في المناقشات الخاصة بحلف الناتو على الرغم من عدم انضمامها سواء لحلف الناتو أو الأتحاد الأوروبى لكنها تشارك أيضاً في سياسات الناتو من خلال مجلس التعاون الأطلنطى.[70]

---

69 –مصطفى أمين مصطفى ،العلاقات الروسية الجورجية منذ عام 1991،رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،2013،ص1–290.

70 –محمود على ،(الصين وروسيا ..تحالف يثير قلق أوروبا وأمريكا)،البديل،2015. متاح على الرابط التالى: http://elbadil.com

ومقارنة الدور الروسي في الفترة قبل وصول بوتين للسلطة يمكن القول بأن السياسة الخارجية الروسية بصورة عامة والدور الروسي على وجه التحديد كان يتميز بالخضوع والتبعية شبه التامة للغرب بل وأنه قد وضعت الولايات المتحدة كنموذج التنمية الذي يجب على روسيا إتباعه ورجع ذلك بالأساس إلى سيطرة التيار الليبرالى الموالى للغرب على السلطة في روسيا منذ إنهيار الأتحاد السوفيتى وحتى عام 2000 والذي كان مؤيداً لقيم الليبرالية الغربية وينظر للولايات المتحدة على أساس أنها الشريك الأساسى له ولكن تغير هذا الوضع بوصول بوتين للسلطة الذي ينتمى لتيار القوميون وهم الذين يرون ضرورة الأعتراف بروسيا كقوة كبرى والتعامل معها على هذا الأساس والحفاظ على منطقة النفوذ الحيوية لروسيا[71].

71 –منى حسين أحمد القلاف ،السياسة الخارجية الأمريكية تجاه روسيا الأتحادية ،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية،2012،ص1–390.

المبحث الثانى: تطور الدور الروسى و العلاقات مع الدول الكبرى فى النظام الدولى.

مما لاشك فيه أن الصعود الروسي قد صاحبه تغيرات وتطورات في العلاقات السياسية والإقتصادية والدبلوماسية بين روسيا والدول أو الفواعل الكبرى في النظام العالمى وفي هذا الأطار يوجد تياران أساسيان أحدهما يرى أن روسيا أتجهت إلى تبنى علاقات تعاونية مع الدول الكبرى في النظام الدولي أستناداً إلى أن روسيا قد أصبحت أكثر برجماتية بعد إنهيار الأتحاد السوفيتى وأصبحت تتحرك بحرية في أتجاه مصالحها بعيداً عن القيود الأيديولوجية ،في حين ذهب الأتجاه الأخر إلى أستعادة رياح الحرب الباردة على أساس أن روسيا أتجهت إلى تبنى علاقات تحكمها مفاهيم المزاحمة والمواجهه مع الدولة الكبرى في النظام الدولي فبخلاف التيار السابق الذي ينظر إلى أن النظام الدولي قد أصبح في مرحلة أنتقالية نحو التعددية إن لم يكن في مرحلة تعددية بالفعل يرى التيار الصراعى أن النظام الدولي لاتزال تسيطر عليه الولايات المتحدة وأنه على الرغم من صعود بعض القوى مثل الصين إلا أنها لا ترتقى لتصبح قوة مقابلة للولايات المتحدة.[72]

المطلب الأول: العلاقات الأمريكية الروسية ما بين الصراع والتقارب.

مع تولى الرئيس بوتين الحكم في روسيا أصبحت العلاقات الأمريكية الروسية أحد أهم القضايا في الأجندة الروسية وبدأ يحدث نوع من التقارب الواضح بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا خاصة في قضية مكافحة الأرهاب الدولي وعلى الرغم من أستمرار المحاولات من جانب روسيا لتحسين العلاقات تدريجياً مع الولايات المتحدة خاصة بعد عقد إجتماع بين وزير الخارجية الروسية ووزيرة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت هيلارى كلينتون لتحسين وتهيئة المناخ لتحسين العلاقات بين البلدين الإ أنه يمكن القول أن العلاقات الأمركية الروسية تمر بحالة من التوتر خاصة في حالتي الأزمة الأوكرانية والأزمة السورية

72 –مهدي علي مهدي، تطور العلاقات الامريكية – الروسية منذ عام 2003– الواقع وافاق المستقبل،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين،2012 ،ص 1–190

وفي ضوء هذا التوتر يرى البعض ان المسار الأقرب للواقع في طبيعة نمط العلاقات الأمريكية الروسية هو المسار الصراعى على أساس أن روسيا تحاول أن تستعيد مكانتها كقطب عالمى من جديد مزاحم للولايات المتحدة ويرى البعض الأخر أن المسار الواقعى هو المسار التعاونى الذي يغلب على طبيعة العلاقات بين الدولتين فالصعود الروسي سوف يظل في إطار تعاونى مع الولايات المتحدة .[73]

يدلل أنصار التيار الأول على حقيقة الطبيعة الصراعية في العلاقات بين البلدين من خلال مجموعة من القضايا أهمها قضية تشجيع الولايات المتحدة للثورات الملونة المعادية لورسيا في جمهوريات الأتحاد السوفيتى سابقاً والتي لاتزال مجال حيوى هام لروسيا الأتحادية بل وأن روسيا تتهم الولايات المتحدة بأستخدامها للقوة الناعة لفرض الديمقراطية في هذه الدول لذلك رأت روسيا أنه لابديل عن أستخدام القوة العسكرية للحفاظ على هذه المنطقة وظهر ذلك من خلال الأسيتلاء الروسي على شبه جزيرة القرم ،وكذلك قضية الدرع المضاد للصورايخ وهى الأزمة التي فجرتها الولايات المتحدة الأمريكية بأعلأنها عن إقامة درع مضاد للصواريخ يتضمن نظام لرادار مضاد للصواريخ في جمهورية التشيك ونشر عشر بطاريات مضادة للصواريخ في بولندا الأمر الذي أدى إلى دفع روسيا إلى إعلان أن هذا النظام قد يحول أوروبا لتصبح بمثابة هدف للأسحلة الروسية النووية مما دفع الولايات المتحدة للعدول عن هذا الأمر.[74]

وكذلك قضية التحركات الروسية في منطقة أسيا الوسطى وراء أفغانستان لتأمين خطوط النفط الخاصة بها ورقابة الصين حيث عملت الولايات المتحدة على أستقطاب دولة قيرغيرستان خاصة وان هذه الدولة تعتبر من حلفاء روسيا وعضواً في رابطة الدول المستقلة

73 –موسى عبد الوالى ابو قاعود،الدور الأقليمى لإيران فى الشرق الأوسط خلال الفترة من1991 وحتى 2010،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،ص1–320.

74 –أحمد دياب ،أحداث قيرغيرستان ...تنافس أم توافق بين واشنطن وموسكو؟،السياسة الدولية،العدد:2010،196،1–200.

كما أنها تستضيف قاعدة عسكرية روسية على أرضها الأمر الذي أدى تبلور التوتر بصورة واضحة في العلاقات بين الدولتين ،ووفقاً لهذه القضايا يرى هذا التيار ان الصراع هو الذي يحكم طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وأنه نتيجة للصعود الروسي تتجه روسيا نحو تبنى أستراتيجية مزاحمة القطب الأمريكى وظهر ذلك بوضوح في القضية الروسية حيث بدأت الولايات المتحدة تتجه تدريجياً إلى قبول الموقف الروسي المتمثل في الإبقاء على نظام الأسد في ظل المرحلة الأنتقالية كذلك الأزمة الأوكرانية فعلى الرغم من كافة العقوبات الإقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة والأتحاد الأوروبى إلى أنه روسيا لاتظل متمسك بموقفها في الحفاظ على توجدها في شبه جزيرة القرم .[75]

ولكن في حقيقة الأمر أن دور روسيا حتى وإن كان يشهد صعوداً متطوراً إلا أن القول بأن روسيا سوف تصبح قوة عظمى منافسة للولايات المتحدة وأن العالم سوف يستعيد حالة القطبية الثنائية هو قول غير دقيق ويفتقد للصحة وأن العلاقات الأمريكية الروسية وأن كانت تعانى من بعض التوترات إلا أنها في مجملها علاقات تعاونية وذلك لعدة أسباب أهمها أولاً أن روسيا لا تريد عودة القطبية الثنائية مع الولايات المتحدة، فبوتين شخصيًا يرى أن عهد القطبية الثنائية قد انتهى، ولكن كذلك أنتهى عهد القطب الواحد الذي تُمثله الولايات المتحدة. ويؤمن بوتين أن النظام الدولي الحالي يقوم على تعدد الأقطاب[76]، وأن روسيا هي أحد هذه الأقطاب مثلها مثل الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي وغيرها، وكل ما تريده روسيا هو أن يتعرف بها العالم كأحد القوى الكبرى في عالم التعدد القطبي ،ثانياً لا يُمكن العودة لأجواء الحرب الباردة لأن تلك الحرب قامت بين معسكرين وأيديولوجيتين، أحدهما على الأقل غير موجود الآن، بعد انهيار الأيديولوجية الشيوعية التي كانت تواجه

75 –أحمد عبدالله الطحلاوى ،استعادة الدور :المحددات الداخلية والدولية للسياسة الخارجية،المركز العربى للبحوث والدراسات،2014،ص1–45. متاح على الرابط التالى: http://www.acrseg.org/

76 –خالد ممدوح ، بوتين وروسيا: فلاديمير بوتين مؤسس الدولة الروسية الحديثة والقوية،الحوار المتمدن ،العدد:51،2011. متاح على الرابط التالى: http://www.ahewar.org/

الليبرالية الرأسمالية، كما أن روسيا تتبنى الأن الأيديولوجية الليبرالية ،ثالثاً هناك مساحة كبيرة من التوافق بين روسيا والغرب، فعلى سبيل المثال الموقف الروسي من البرنامج النووي الإيراني يقوم على رفض امتلاك إيران لقدرات عسكرية نووية وهو ذاته الموقف الأمريكى والأوروبي، ولكنّها تؤيد مطلب إيران في تطوير برنامج نووي سلمي، وترفض استخدام العقوبات الإقتصادية أو العمل العسكري ضد البرنامج النووي الإيراني، وهو أيضًا موقف الغرب الآن. [77]

كما ان هناك حجم كبير من التعاون والعلاقات الإقتصادية تجمع بين الدولتين فالولايات المتحدة وروسيا مستثمرتان ففي التعاون في عده مجالات أقتصادية مثل مجال الطيران ،صناعة بعض الألأت ،مجال أمن المعلومات ،كما أنه على الرغم من تراجع حجم التجارة الخارجية للولايات المتحدة مع الأتحاد الأوروبى بمقدار الثلث الإ ان التبادل التجارى بين روسيا والولايات المتحدة أنخفض بنسب محدودة للغاية تقدر بحوالى 6%.

ويمكن القول بأن العلاقات الأمريكية الروسية أقرب للتنافس منها إلى الصراع ويرجع هذا التنافس إلى عامل أساسى طرأ على الجانب الروسي يتمثل في إنحدار الإيديولوجيا ليحل محلها مفهوم الجغرافيا السياسية فقد أولت روسيا اهتماما كبيراً في سياستها الخارجية بدول الاتحاد السوفييتي المستقلة –والتي تعتبرها روسيا داخل محيطها وتحت وصايتها– وهو ما بدا واضحاً في عدد من التحركات؛[78] أبرزها التدخل الروسي في الإنتخابات الأوكرانية 2004م، حين دعمت روسيا بأساليب معلنة وغير معلنة مرشحها الخاص، ودعمت المنظمات المدنية الموالية للمعسكر الغربي ومعها الحكومة الأمريكية المرشحين المنافسين،كما خاضت روسياً حرباً ضد جمهورية جورجيا، فقط لدعم جمهورية أوسيتيا

77 –دلال محمود السيد ،الميراث العسير:هل تعيد القوة العسكرية روسيا قطباً عالمياً،السياسة الدولية،العدد:202، 2015،ص1–45.

78 –سعد السعيدى،تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الأمريكية الروسية ،دراسات دولية ،العدد:42، 2010،ص1–150.

الجنوبية الانفصالية ضد جمهورية جورجيا، صحيح أن الحرب دامت فقط لـ 6 أيام إلا أنها عبرت عن نية روسيا الواضحة لحماية حلفائها وكل ما يدعم الفخر الروسي الذي اهتز أواخر القرن الماضي ولكن بصورة عامة يظهر التنافس بين روسيا والولايات المتحدة في منطقةأساسية هى أسيا حيث أن روسيا تبنت إستراتيجية إنتهازية تتمثل في شن حرب غير تقليدية ضد أوروبا والتوجه نحو أسيا خاصة مع زيادة الطلب الصينى على النفط ،في الوقت ذاته الذي تتوجه فيه الولايات المتحدة نحو الشرق وذلك سواء للإستفادة من فرص النمو الاقتصادى هناك من ناحية أو من أجل مواجهه الصعود الصينى وقد أتضح ذلك بصورة لاتجعل مجالاً للشك عندما أكد الرئيس أوباما على أن أسيا هى قارة المستقبل وأن التغيرات التي سوف تطرأ على هذه القارة هى التي سوف تؤثر على مستقبل الولايات المتحدة.[79]

وإذا ما نظرنا إلى العلاقات الأمريكية الروسية منذ وصول بوتين للحكم وحتى عام 2014 نجد أن طبيعة العلاقات بينهما تتجه للتعاون وإن كانت هناك بعض الإنحرافات ،فالفترة الأولى للرئيس بوتين تميزت بإقامة شراكة جديدة مع الولايات المتحدة حيث تم إنشاء قاعدتين عسكريتين أمريكيتين في وسط اسيا وتقديم المعلومات التي ساعدت في هزيمة " طالبان " في افغانستان في خريف عام 2001 ، وبذلك قدمت روسيا نفسها كحليف للولايات المتحدة في مجهودات مواجهة الارهاب واتضح ان موسكو و واشنطن لديهم مصالح مشتركة في هزيمة " تنظيم القاعدة "[80] خاصة وأن الشيشان الذي يطالبون بالأنفصال عن روسيا الإتحادية معظمهم مسلمين وتصفهم روسيا بالأرهابيين وتعتقد أن تنظيم القاعدة يلعب دور رئيسى في مساندتهم ،ولكن حملت هذه المرحلة إنحراف في العلاقات بين الدولتين حيث أعتقد بوتين أن الولايات المتحدة لن تنتقد الحرب الروسية في الشيشان على أساس أن كل

79 –عبد العزيز مهدى الروای،توجهات السياسة الخارجية الروسية فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة،دراسات دولية،العدد:35،2014،ص1–180. متاح على الرابط التالى: http://www.iasj.net

80 –محمد كمال ،(السيسى فى موسكو وروسيا التى لانعرفها)،المصرى اليوم ،2015. متاح على الرابط التالى: http://www.almasryalyoum.com

دولة عظمى من الطبيعى أن يكون لها تأثير على دول الجوار لها كما هو الحال في أمريكا اللاتينية بالنسبة للولايات المتحدة. [81]

أما بحلول عام 2008 يمكن أن تُوصف العلاقات الروسية الامريكية بأنها بمثابة " شراكة انتقائية وعلاقات مجزأة " حيث يتواجد التعاون في بعض الموضوعات وتتواجد المنافسة وعدم الاتفاق في بعض القضايا الاخرى ، فقد كان هناك تعاون مستمر بين الدولتين في بعض القضايا مثل : مكافحة انتشار الاسلح النووية ومواجهة الارهاب إلا أن ذلك لم يكن يعنى عدم وجود خلاف كبير في وجهات نظر بين موسكو و واشنطن ،فقد اعترضت وجادلت روسيا بشكل مستمر على ان البرنامج النووي الإيراني المستمر والذي قدمت له مساعدات كبيره ليس مؤشرا على وجود برنامج ايراني للأسلحة النووية وقد رفضت الولايات المتحدة وجهة النظر هذه وعلى الرغم من تعاون روسيا مع مسؤولي الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي في صياغة قرار مجلس الامن التابع للأمم المتحدة بفرض عقوبات على إيران ، إلا أنه يمكن القول أنها شريك متردد في هذه القضية،وظهر أيضاً الخلاف بين الدولتين في الأزمة السورية ولكن يمكن القول بأن الرؤية الأمريكية بدأت في التقارب مع الرؤية الروسية في تسوية هذه الأزمة وتتمثل هذه التسوية في عدم القيام بأي عمل عسكرى للإطاحة بنظام بشار وإدماجه في المرحلة الإنتقالية [82]،كما أن ذلك الخلاف يتضح في الأزمة الإوكرانية وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة قد فرضت عقوبات إقتصادية على روسيا لدفعها لتغيير سلوكها إلا أن السبب الرئيسى وراء عدم رغبة الولايات المتحدة لتعميق هذه العقوبات هو أن روسيا تمتلك علاقات تعاونية كبيرة معها ومع الأتحاد الأوروبى.

81 –عمر كوش ،الأستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة،مركز الجزيرة،2009. متاح على الرابط التالى : http://www.aljazeera.net

82 – لمى مضر الأمارة ،الأستراتيجية الروسية الجديدة،مركز دراسات الصين وأسيا،2010 متاح على الرابط التالى:http://www.chinaasia-rc.org/

المطلب الثانى: العلاقات الروسية الصينية واستراتيجية التحول نحو آسيا.

يمكن القول أن طبيعة العلاقة بين الصين وروسيا هي واحدة من كبرى المحددات للاستقرار في أوراسيا وآسيا والمحيط الهادئ كما أن هذه العلاقات تساهم في تشكيل النظام العالمي بالمفهوم الأوسع[83]، وفي هذا الأطار تبلور المبدأ الروسي القائم على التوجه نحو أسيا فبعد أن بلغت العلاقات بين الصين ورسيا مستوى الشراكة الأستراتيجية من أجل إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب يكسر تفرد أميركا بالقرار الدولي تحاول روسيا تعزيز جذور علاقتها مع الدول الصاعدة في القارة الآسيوية خاصة في جنوب شرق آسيا على أساس أن هذه المنطقة يعتبرها البعض ضمن إطار الهيمنة الصينية فروسيا تنظر إلى أسيا بأعتبارها تمثل المستقبل أنها هى الفرصة من خلال التبادل التجارى والأستثمارات المشتركة والتجارة الخارجية، كذلك تعد منطقة آسيا الوسطى من أهم مناطق النفوذ الأساسية لروسيا سواء من الناحية الأستراتيجية أو من الناحية الإقتصادية فهناك العديد من العلاقات الإقتصادية القوية التي تجمع بين روسيا وهذه المنطقة فعلى سبيل المثال بلغ معدل التبادل التجارى بين روسيا وباكستان 39.7% أي حوالى 4038.1 مليون دولار في عام 2011 وكذلك بلغ تحتل كازخستان المرتبة الثالثة في التجارة مع روسيا بعد أوكرانيا روسيا البيضاء[84].

أما عن العلاقات بين روسيا والصين في عهد بوتين يمكن القول بأن التقارب الذي يشهده البلدان الآن لم يسبق له مثيل في العلاقات الثنائية بين روسيا وأي بلد آخر ،فجزء كبير من هذا التقارب أن لدى الصين وتائر نمو مخيفة لاقتصادها ولكن للاستمرار الصين في هذا الخط تحتاج إلى طاقة روسيا لذلك تم التوقيع على اتفاقية تحويل 10% من الغاز الروسي والذي سيباع الآن إلى الصين وسوف تحصل روسيا على مبيعات تقدر بحوالى

83 – محمد أحمد النابلسى ،روسيا تستعجل نهاية الآحادية القطبية،المركز العربى للدراسات المستقبلية ،العدد:45،2014. متاح على الرابط التالى : http://www.mostakbaliat.com

84 –مونيكا غاتر تورلر،القيادة وأساليب ممارسة السلطة،رؤى،العدد :36،2012،ص1–70. متاح على الرابط التالى : http://www.qattanfoundation.org

400 مليار دولار ومن ثم فأن الملف الأقتصادى بين الدولتين هو الملف الأبرز أو الأكثر أهمية وتتبلور هذه الأهمية من خلال الأتفاقيات الإقتصادية التي تجمع بين البلدين ففي مجال النقل أبرمت شركة السكك الحديدية الروسية وشركة سكك حديد الصين اتفاقية للتعاون الإستراتيجي في مجال تطوير البنية التحتية والعمليات. وتخطط الشركتان لتطوير المعابر الحدودية والبنية التحتية للسكك الحديدية بهدف زيادة حجم الحركة المرورية بين البلدين والعبور عبر أراضيهما.

وفي مجال القطاع المالى وقعت المصارف المركزية في كل من روسيا والصين اتفاقاً يمتد لثلاث سنوات ويقضي بتنفيذ عمليات لتبادل العملات بين الطرفين بقيمة تجاوزت 24 مليار دولار. [85] ويهدف الاتفاق بالأساس إلى تعزيز وتنمية العلاقات الإقتصادية بين البلدين وزيادة استخدام عملتي البلدين الروبل واليوان في الأعمال التجارية والاستثمارية كما أنه في مجال الطاقة أيضاً تم الاتفاق بين روسيا والصين أيضاً على إقامة مشروع مشترك لإنتاج الغاز الطبيعي المسال و من ثم فأن التقارب الروسي الصينى هو تقارب أقتصادى بالأساس ،كما أن الصين وروسيا أعضاء قى العديد من المنظمات الإقتصادية أهمها بريكس هذا بالأضافة إلى أن روسيا أصبحت عام 2015 مصدر النفط الأكبر للصين، بدلاً من المملكة العربية السعودية.[86]

أما على في الأطار الدفاعى والعسكرى تجري الصين وروسيا تدريبات عسكرية مشتركة منذ عام 2005 في إطار منظمة شنجهاي للتعاون التي تضم أيضا كزاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان، والتي تدعو لتعزيز التعاون الإقليمي وتستهدف مواجهة النفوذ الأميركي، وتعدهذه أول مناورات بحرية عسكرية مشتركة بين البلدين ،وفي

85 –نعيم أمين الدين،أبعاد الخطة الروسية فى أوكرانيا،مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط،العدد:48،2015،ص1–80.

86 –محمود على ،(الصين وروسيا ..تحالف يثير قلق أوروبا وأمريكا)،البديل،2015. متاح على الرابط التالى: http://elbadil.com

عام 2012 انطلقت مناورات بحرية عسكرية مشتركة بين روسيا والصين قرب السواحل الصينية، وسط توتر بين بكين والجيران الآسيويين بسبب المساع التوسعية من قبل الصين. وأستمرت هذه المناورات لستة أيام في البحر الأصفر قبالة السواحل الصينية الشرقية، وقد بلغت قيمة صفقات السلاح السنوية بين روسيا والصين ما يقارب المليار دولار في السنة، وعلى الرغم من أن روسيا كانت قد ترددت في الماضي في بيع أسلحة متقدمة لعدوتها العسكرية السابقة، لكن مؤخراً نشرت كل من الدولتين تقارير تشير إلى أن موسكو ستزود الصين بصواريخ أرض–جو من نوع "إس 400"، الأمر الذي عزز العلاقات بينهما. [87]

ويمثل ذلك التيار الأول الذي يرى أن هذا التقارب المستمر بين روسيا والصين سوف يؤدى إلى إنهاء السيطرة الأمريكية على النظام الدولي والتحول نحو نظام متعدد الأقطاب ولكن هذا التيار أقرب ما يكون إلى المثالية فعلى الرغم من التقارب والتعاون الروسي الصينى الإ أن التيار الثانى هو الأكثر واقعية حيث أنه يرى أنه بالنظر إلى الأرث الكبير من إنعدام الثقة التاريخية بين الجانبين بالإضافة إلى أن هناك تنافس استراتيجي إقليمي بينهما وإن كانت الظروف والتغيرات الدولية قد فرضت نوعا من التقارب بينهما فلا يكمن القول بأن هذا التقارب في المدى القريب يمكن أن يشكلا حلفاً منسجماً وقوياً يكسر حدة الأحادية القطبية فالصين من جانبها ما تزال ترى في نفسها أنها لا تمتلك جميع أوراق لعب دور على الساحة الدولية ويقتصر دورها على الساحة الإقليمية فقط ومازالت لديها الكثير من المشاكل سواء قضية تايوان،وكذلك روسيا تؤكد على أنها لاترغب في أن تكون قطباً عالمياً بل ترغب في أن تكون قوة إقليمية مسيطرة ومن ثم قوة دولية مؤثرة في إطار نظام تعددى[88]،فهذا التيار يؤكد على أن كل من الصين وروسيا ترتبط بعلاقات بالولايات المتحدة

87 –نورهان الشيخ ،روسيا وأزمة أوسيتيا الجنوبية ..توازن جديد للقوى الدولية،السياسة الدولية،العدد:174 ،2008،ص1–250.

88 –جوزيف عبدالله ،(مسار وآفاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي)،العرب والعولمة ،2010. متاح على الرابط التالى : http://www.kobayat.org/

تجعلها تميل إلى الجانب التعاونى وليس الجانب الصراعى فحتى وإن كان هناك تقارب بين روسيا والصين إلا أنه لايرتقى إلى درجة التحالف ولا يمثل تحدى للولايات المتحدة فعلاقات كل من الطرفين مع الولايات المتحدة تفوق علاقتهما مع بعضهما البعض.[89]

وقد يبدو معقولاً للوهلة الأولى أن تفوق الولايات المتحدة في مجال الطاقة قد يقابله شراكة صينية روسية ويبدو الأمر أكثر إقناعاً عندما تكون لهذه الشراكة سابقة تاريخية فقد تحالفت الصين الشيوعية بعد وصول ماو تسى تونغ إلى السلطة مع الاتحاد السوفيتى قبل أن يقوم الرئيس نيكسون بتبنى سياسة الإنفتاح على الصين ومن ثم توجه الصين إلى القطب الأمريكى لمواجه الاتحاد السوفيتى ولكن بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى لم يعد لهذا التحالف معنى وأتجهت الصين إلى تعزيز العلاقات مع روسيا الإتحادية ،وسرعان ما وقعت الصين معاهدة "الصداقة والتعاون" في عام 2001 ،وعلى الرغم من التقارب الصينى الروسي الملحوظ في مجال المنظمات الإقتصادية وهو ما تمثل في التعاون الواضح بين روسيا والصين في مجلس الأمن وكذلك التعاون في مجال منظمة شنجهأي ومنظمة بريكس ،يضاف إلى ذلك معاداة كل من الصين وروسيا للقيم الليبرالية الأمريكية يضاف إلى ذلك التعاون الأقتصادى الملحوظ كما سبق الإشارة خاصة بعد أن وقعت شركة جازوبروم الروسية عن إتفاقية إطارية لتسليم إقليم شينج جيانج 30 مليار متر مكعب من الغاز،كما أن الصين وروسيا قد أتخذتا سياسات متشابهة في مجال تنظيم الأنترنت.[90]

وعلى الرغم من هذه العلاقات الحميمة بين الدولتين إلا أن فكرة تبلور تحالف روسى صينى في مواجهه الولايات المتحدة الأمريكية يبدو متسبعداً وتواجهه العديد من الصعوبات أهمها أولاً أن صفقات الغاز سوف تؤدى إلى تضخيم اختلال التوازن التجارى الثنائى حيث

89 –جوزيف ناى،(استراتيجية غربية للتعامل مع روسيا المضمحلة)،جريدة الشبيبة،2014،ص1–3. متاح على الرابط التالى : www.shabiba.com

90 – جوزيف ناى ،(بوتين وحساباته على الأمدين القصير والبعيد)،الجريدة ،2014–ص 1– 3 متاح على الرابط التالى: http://www.aljarida.com

أن روسيا تقوم بتوريد المواد الحام إلى الصين في مقابل الحصول على مصنوعات صينية ولاتساعد صفقات الغاز هذه على تطوير القدرات الروسية للوصول إلى التكنولوجيا الغربية التي تحتاجها لتتحول إلى قوة عظمى في مجال الطاقة خاصة بعد إستغلال حقول القطب الشمالى [91]،ثانياً عدم شعور روسيا بالإرتياح بسبب الثقل الديموغرافي والعسكرى للصين ويظهر التفوق الصينى من الناحية الديموغرافية بوضوح في الحالة السيبيرية حيث في شرق سيبيريا يعيش 6 ملايين روسى في حين أنه على الجانب الأخر يعيش 120 مواطن صينى ،ثالثاً أن قوة روسيا الإقتصادية والعسكرية في إنحدار في حين تتعاظم القوة الصينية وقد دفع الصعود الصينى العسكرى روسيا من إعلان عقيدة عسكرية جديدة تمكنها من الأستخدام الأول للأسلحة النووية ،رابعاً أن استعداد الصين للتحالف مع روسيا ليس بلا حدود حيث أن استراتيجية التنمية في الصين تقوم على إندماجها المتواصل في الأقتصاد العالمى والوصول إلى الأسواق الأمريكية كما أن شرعية الحزب الشيوعى بالأساس في الصين تعتمد على النمو الاقتصادى ومن ثم لن يجازف الحزب بهذه الاستراتيجية للتحالف مع روسيا ،خامساً يظهر الإختلال بين روسيا والصين بصورة واضحة في مجال المنظمات الدولية فالاقتصاد الصينى أكبر من اقتصاديات الأعضاء الأخرين في مجموعة بريكس كما أن الصراع بين روسيا والصين في اسيا الوسطى يحول دون تحقيق التقارب بينهما في منظمة شنجهأي، ومن ثم يمكن القول أن استراتيجية الرئيس بوتين المتمثلة في شن حرب غير تقليدية على الغرب والتوجه نحو الشرق لن تمكن روسيا من التحول إلى قوة دولية في مجال الطاقة بل ستصبح بمثابة محطة وقود للصين. [92]

ولكن قد أصبح واضح بدون أدنى شك أن هناك توجه سواء من جانب روسيا أو الولايات نحو أسيا خاصة جنوب شرق أسيا لما تشهده هذه المنطقة من صعود صينى حيث

91 –جوزيف ناى ،(بوتين وقواعد الجاذبية)،الجريدة الكويتية،2014،ص 1–3.

92 –جوزيف ناى،(تحالف صينى روسى جديد؟)،الجزيرة،2014،ص1–2. متاح على الرابط التالى:http://www.aljazeera.net

يرى كل من هذين التيارين أن هذا الصعود يمثل فرصة لروسيا وللولايات المتحدة ولكن يختلفان في تفسير ذلك حيث يرى التيار الأول أن هذا الصعود سوف يفيد الولايات المتحدة وروسيا وذلك من خلال التعاون الأقتصادى مع الصين والأستفادة من النمو الأقتصادى المتصاعد في هذه المنطقة أما التيار الثانى يفسر هذا الصعود على أنه فرصة صراعية بين الولايات المتحدة وروسيا لأستفادة من الصعود الصينى فهو ينظر إلى هذه الفرصة على أنها مبارة صفرية فإذا حصلت عليها روسيا خسرتها الولايات المتحدة والعكس صحيح. [93]

وفي هذا الأطار سوف يتم التركيز على تداعيات الصعود الروسي على العلاقات مع الولايات المتحدة والصين لتوضيح إذا ما كان الدور الروسي الجديد يقوم على سياسيات تشجع العلاقات الصراعية مع الدول الكبرى أم أن روسيا ترتبط بالعديد من المصالح الأستراتيجية والأهداف بهذه الدول مما يجعل من يرجح كافة أستبعاد العلاقات الصراعية والتأكيد على العلاقات التعاونية البحتة بين روسيا وهذه الدول للحفاظ على مصالحها وتوازنتها. [94]

ويدعم التيار الصراعى وجه نظره بأنه بالنظر إلى التاريخ المعاصر نجد أن الصعود الألمانى في بداية القرن العشرين كان صعوداً إقليمياً في البداية في إطار الدول العظمى في ثم أتجهت ألمانيا بعد ذلك إلى منافسة هذه الدول بل ومحاولة فرض رؤيتها الخاصة بها على النظام الدولي ولكن ينتقد التيار التعاونى هذا الأستناد على أساس أن ألمانيا كانت تسير في سياساتها وعلاقاتها مع الدول الأخرى أستناداً إلى إيديولوجية راسخة واضحة المعالم وهى الأيديولوجية النازية أما الصعود الروسي الأن فهو صعود متحرر من أي قيود

93 –جوزيف ناى ،(تحدى الإنحدار الروسى)، جريدة الشبيبة،2014،ص1–2 متاح على الرابط التالى:
www.shabiba.com

94 –عبد الله عيسى ،(خطر حرب بين روسيا وأوكرانيا كما فى عام 2008 مع جورجيا)،العالم،2014. متاح على الرابط التالى: http://www.alalam.ir

إيديولوجية [95]،وفي هذا الأطار يوضح أنصار التيار التعاونى أن العلاقات الأمريكية الروسية من ناحية والعلاقات الروسية الصينية هى علاقات تعاونية بحتة حتى وأن اشتملت على بعض شوائب صراعية إلا أنها في مجملها علاقات تعاونية.

أما التيار التعاونى يرى أن هناك عدة دوافع تدفع روسيا إلى تبنى علاقات تعاونية مع الولايات المتحدة والصين وتتمثل أهم هذه الدوافع في الحفاظ على الوضع الدولي لروسيا في النظام الدولي ،العمل على تدعيم أنتعاش النمو الأقتصادى الروسي وذلك لعدم التعرض إلى أي مشكلة إقتصادية جديدة،و كذلك أيضاً الحفاظ على التأثير الروسي في المنطقة الأقليمية بالقرب منها، فروسيا حتى وأن كان لديها بعض النوايا لتصبح قوة منافسة للولايات المتحدة إلا أن نقص الموارد الروسية يدفع روسيا إلى تبنى إطار تعاونى مع الولايات المتحدة والكتلة الأوروبية،فنظراً إلى كون روسيا دولة كبرى موازية للولايات المتحدة في العديد من المنظمات الدولية خاصة مجلس الأمن دفع ذلك البعض إلى أعتبار أن الصعود الروسي يفرض على روسيا ضرورة أن تصبح قوة منافسة للولايات المتحدة في النظام الدولي. [96]

أما فيما يتعلق بالأتحاد الأوروبى فيمكن القول بأنه أصبحت الدول الأوروبية خاصة الغربية تعانى من إشكالية القدرة على تصميم استراتيجية تستطيع من خلالها أن السلوك الروسي خاصة في الأزمة الأوكرانية من ناحية وكذلك تستطيع أن تضمن مشاركة روسيا في المدى الطويل خاصة وأنه توجد العديد من القضايا التي تحتوى على مصالح مشتركة بين روسيا والغرب كما هو الحال في قضايا منع انتشار الأسلحة النووية ومكافحة الأرهاب وبعض القضايا الإقليمية خاصة أفغانستان وإيران ويمكن القول بأن إمتلاك روسيا للأسلحة النووية وإمتلاكها لمخزون كبير من النفط والغاز الطبيعى بالأضافة إلى مهاراتها في المجال

95 –عبد الخليل زيد ،(ماذا تبقى لروسيا فى آسيا الوسطى؟)،الرياض،2014 متاح على الرابط التالى : http://www.alriyadh.com/

96 –عبد الجبار أبو سفيان،(الدور الروسي العالمي الجديد: حقيقته، تجلياته وأثره على واقع العلاقات الدولية الحالية)،البرلمان،2014. متاح على الرابط التالى : http://www.barlamane.com

التكنولوجى سوف يمكنها من إفتعال الأومات مع الغرب الأوروبى ،وعلى الرغم من بعض الدول الأوروبية ترى أن روسيا في حالة إنحدار ملحوظ ومن ثم سوف يحل ذلك المشكلة وذلك بعد إنخفاض الناتج المحلى الإجمالى في روسيا ليساوى سبع ما تمتلكه الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك تراجع أسعار النفط وغيرها من المؤشرات التي تؤكد على هذا الإنحدار إلا أنه يمكن القول أن هذه الرؤية غير صحيحة بل أن الإنحدار الروسي هذا يزيد من التهديدات الروسية على الدول الغربية والولايات المتحدة ويكفي أن نشير في هذا الإطار أن روسيا هى الدولة الوحيدة التي تمتلك صواريخ نووية كافية لتدمير الولايات المتحدة الامريكية بالإضافة إلى المساحة الكبيرة للدولة الروسية والتي حمتها في العديد من التجارب التاريخية خاصة الحروب النابوليونية والغزو الإلمانى على الأتحاد السوفيتى في الحرب العالمية الثانية ،أي أنه يمكن القول أنه على الرغم من أن البعض يرى أن الدور الروسي في حالة تراجع وإنحدار إلا أن ذلك لايعنى أن روسيا لا يمكن إعتبارها قوة كبرى في النظام العالمى، أو أن تأثيرها محدود على مسار السياسة الدولية. [97]

ويتبلور من الدور الروسي الجديد أن الهدف الأساسى للسياسة الخارجية الروسية لايتمثل في مزاحمة القطب الامريكى وإنما خلق نوع من توازن القوى بين الدول الكبرى في النظام الدولي مما يحول إنفراد دولة واحدة بالشئون الدولية ومن ثم إستعادة خبرة الأحادية القطبية وكذلك لاترغب روسيا أيضاً في إستعادة أجواء الحرب الباردة وذلك لسبب بسيط هو أن الحرب الباردة كانت قائمة على تناقض إيديولوجى بين الأتحاد السوفيتى والولايات المتحدة[98] ،ولكن يمكن القول أن روسيا الأن أصبحت أكثر برجماتية وأكثر تحرراً من القيود الإيديولوجية في علاقتها مع الدول الكبرى وفي هذا الإطار تتبنى روسيا الفكر الواقعى في العلاقة مع الدول والفاعلين الاساسيين فهى ترى أن فكرة الهيمنة الدولية ليست واقعية بالنسبة

97 –علوان نعيم أمين ،(الأستراتيجية العسكرية الروسية الجديدة:قدرات عالية وتقنية فائقة)، العربية ،2015،ص1–5. متاح على الرابط التالى:http://arabiyaa.com

98 –على بن طلال ،(الأقتصاد الروسى)،الحياة،2014. متاح على الرابط التالى: http://www.alhayat.com

لها ولدورها ولكن من الممكن أن تتبع نمط الهيمنة الإقليمية خاصة وأن كافة دول الجوار لها تعد دول صغيرة وضعيفة وكذلك نمط توازن القوى بإعتباره هو الأكثر ملائمة لدورها،كما يتأكد التوجه الواقعى لدى بروسيا على نحو لايدع مجالاً للشك من خلال إدراك النخبة الروسية بأن النظام الدولي هو بالأساس بتعلق بالدول الكبرى والعظمى لذلك إذا يتركز الهدف الأساسى لروسيا في أن ينظر إليها الأخرون على أنها دولة كبرى وأن يتعاملوا معها على هذا النحو وهى في تحقيق ذلك تعمل على زيادة قوتها العسكرية والإقتصادية على الرغم من ما تواجهه من تحديات وصعوبات.[99]

99 –على حسين باكير، (روسيا وسياسة المحاور في مواجهة الولايات المتحدة)،العصر،2005. متاح على رابط التالى:http://alasr.me/

خاتمة

تعتبر روسيا إحدى أهم الدول الفاعلة في النظام الدولي الراهن، فعلى الرغم من الكثير من المشكلات التي تعتصرها، تظل روسيا إحدى أكبر الدول الكبرى ذات المقعد الدائم في مجلس الأمن، وهي الدولة الوريثة للإتحاد السوفييتي، وتتمتع بمكانة مهمة ضمن النظام الدولي. بن سلسلة الإصلاحات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي اتبعها بوتين خلال فترة ولايته مكت روسيا من تأكيد دورها كدولة عظمى على الساحة العالمية، بعد أن استطاعت أن تعيد بناء الدولة ومرتكزاتها الأساسية، حيث أنه بعد أن لملمت روسيا أوراقها الداخلية استطاعت أن تقف في وجه التحديات وتحديدا في وجه توسع الناتو، و استطاعت أن تبني سياسة خارجية أكثر قوة وثقة بالنفس، وبدأت السياسة الخارجية الروسية تتأثر أكثر بمصالحها الوطنية، حيث وضع بوتين برنامجه على أسس التحديث الداخلي والبراجماتية، ويستند ارتباط روسيا بالعولمة اليوم إلى اقتصاد السوق الذي يهدف إلى ضمان التنافسية و الابتكار التكنولوجي المطرد

وقد سعت السياسة الخارجية الروسية إلى ضمان عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الإيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية، وهنا يقف بوتين في نظر الغرب الحامي للخط الدبلوماسي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق. كما وتم وضع هدف جديد للسياسية الخارجية الروسية وهو هدف المنافسة على الأسواق، حيث أحل الدستور الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الإيديولوجية. وتأكيد روسيا الدائم على الرفض الحازم لعالم يحكمه قطب واحد، والتطلع الشديد لإقامة عالم متعدد الأقطاب. وفي العموم، يمكن رصد أهم المبادئ الروسية (الأولويات) للسياسة الخارجية التي أعلنها الرئيس ديميتري ميدفيديف، والتي هي بالأساس المبادئ نفسها التي أعلنها سلفه فلاديمير بوتين عندما كان رئيسا للبلاد، وتتمثل في ما يلي: ان روسيا تبني

سياستها الخارجية في إطار احترام مبادئ القانون الدولي، الذي تعده الأساس والمرجع التنظيم جميع العلاقات الدولية. العمل على إقامة عالم متعدد الأقطاب، والرفض المطلق لعالم يحكمه القطب الواحد حتى ولو كان من يحكم هذا العالم دولة لها اعتبارها مثل الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه سيكون عالم غير مستقر، ومهددا بالصراعات الدولية. إضافة إلى عدم الرغبة الروسية في الدخول بأي شكل من أشكال الصراع مع أي دولة من دول العالم، والعمل على تطوير علاقات روسيا الخارجية مع جميع دول العالم المهمة والمؤثرة في أوروبا وآسيا وأمريكا بكل الوسائل الممكنة. وتسعى روسيا إلى بناء السياسة الخارجية الروسية على أساس المحافظة على أرواح وكرامة المواطنين الروس أينما كانوا والمحافظة على مصالح روسيا الاقتصادية في الخارج وردع أي اعتداء يمس هذه المصالح، بالذات في المناطق الحدودية لروسيا (دول الاتحاد السوفييتي سابقا)، التي لها علاقات تاريخية مشتركة.

وتسعى روسيا إلى العمل على بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة، والنظر إلي تلك القوة وحدها على أنها المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية، بخلاف الاقتراض الفلسفي التقليدي التوجه الأورو – أطلنطي.

تحتل روسيا الاتحادية اليوم منزلة خاصة في النظام الدولي المعاصر، ونظرا لى إمكاناتها الاقتصادية والعسكرية الضخمة، فسوف تبقى روسيا تلعب دورا بارزة في ضمان الأمن العالمي.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1. خليل،حسين،النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية،ط1،بيروت:دار المنهل اللبناني،2009
2. محمد عوض ،الهزايمة ، قضايا دولية، ط1، عمان :جامعة العلوم التطبيقية،2007
3. عبد القادر، محمد فهمي، النظام الدولي،ط1، عمان:دار وائل للنشر والتوزيع ،1997
4. محمد،الأطرش وإسماعيل، صبري عبد الله ، العرب و تحديات النظام العالمي، ط2 1 ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2004
5. حافظ ، برجاس ،الصراع الدولي على النفط العربي ،ط1،بيروت :بيسان للنشر والتوزيع والإعلام،2000
6. أسامة،عبد الرحمان،تنمية التخلف وإدارة التنمية،ط2،بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،2003
7. مدحت ،أيوب، الأمن القومي العربي في عالم متغير، ط1 ،القاهرة :مركز البحوث العربية،2003
8. علي،العطار،العولمة والنظام العالمي الجديد،ط1،بيروت:دار العلوم العربية،2003
9. عامر، محمود طرف، إرهاب التلوث والنظام العالمي، ط1، بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،2002
10. بطرس غالى، ومحمود خيرى يس، المدخل في علم السياسة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،
11. عبد القادر محمد فهمى، النظام السياسى الدولى، دراسة فى الأصول النظرية
12. عبد القادر ،تركماني،مخاطر تحول النظام الدولي من الدبلوماسية الوقائية إلى الحروب الوقائية وتداعياته على العالم العربي، ط1، تونس: ب د ن،2002
13. سمير، أمين و زياد، حافظ وآخرون، العولمة والنظام الدولي الجديد، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،2004
14. أحمد عبد الله ،أبو العلا، تطور دول مجلس الأمن في حفظ الأمن والسلم الدوليين، ط1، ب ب ن:دار الجامعة الجديدة، 2008،

15. جمال دملج،البوتينية"أسس العقيدة السياسية الروسية الحديثة"، الطبعة الأولى،(القاهرة،دار المشرق،2016)،
16. حسن،نافعة،العرب و اليونسكو ،ط1،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،1989
17. حسنين توفيق إبراهيم، النظام الدولى الجديد فى الفكر العربى، (العددان:3، 4)، عالم الفكر، الكويت، 1995
18. محمد طه بدوى، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت 1992 حسين توفيق إبراهيم، النظام الدولى الجديد فى الفكر العربى، مجلة عالم الفكر، (العدد :4، 3)، 1995
19. أحمدنوربالنعيمى،السياسةالخارجية،الطبعةالأولى،(الأردن،دارزهران،2011
20. علي الدين هلال، النظام الدولى الجديد: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، عالم الفكر، الكويت، 1995
21. محمد حسنين هيكل: "العرب على أعتاب القرن الـ"21"، المستقبل العربى، (العدد: 190
22. إيهاب عمر ،الأمبراطورية الروسية ، الطبعة الأولى ،(القاهرة ،سبارك للنشر والتوزيع ،2015
23. عدنان زرزور، الفجوة بين جانبى الأطلسى والحروب الحضارية، عمان دار البشير، 1999
24. اطف معتمد عبد الحميد ،استعادة روسيا مكانة القطب الدولى.. أزمة الفترة الأنتقالية،الطبعة الأولى ،(بيروت ،الدار العربية للعلوم،2010
25. طلال حرير العنزى وأخرون ،نظرية الدور، ،(جامعة الملك عبدالعزيز كلية الآداب والعلوم الإنسانية،2013
26. ودودة بدران، مفهوم النظام العالمى الجديد فى الأدبيات الأمريكية، مجلة عالم الفكر، (العدد :403) ،1995
27. مظفر نذير طالب، الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الدولى الجديد الواقع والتوقع، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربى، (العدد :16)، 2005

28. يلياشيفتسوفا ،روسيا بوتين ،ترجمة:بسام شيحا،الطبعة الثانية،(بيروت،الدار العربية للعلوم،2006

29. سعد السعيدى،تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الأمريكية الروسية ،دراسات دولية ،العدد:42 ،2010

30. مصطفى علوى ، قضايا دولية معاصرة ،الطبعة الأولى ،(القاهرة، دار الزعيم،2015)،

31. معمر عطوى ، طموح روسيا إلى عالم متعدد الأقطاب،الطبعة الثانية ،(القاهرة ،دار المشرق،2009

32. كمال الأسطل،محاضرات فى النظرية السياسية ،(فلسطين ،جامعة الأزهر،كلية الأقتصاد والعلوم الأدارية،1999

33. أنور،عبد الملك، تغير العالم ،ط1،الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1985

34. نورهان الشيخ ،نظرية السياسة الخارجية ، الطبعة الأولى،(جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،2014

35. أحمد سيد حسين ،دور القيادة السياسية فى إعادة بناء الدولة دراسة حالة روسيا فى عهد بوتين ،رسالة دكتوراه ،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،2013

36. دلال محمود السيد ،الميراث العسير:هل تعيد القوة العسكرية روسيا قطباً عالمياً،السياسة الدولية،العدد:202 ،2015.

37. مصطفى أمين مصطفى ،العلاقات الروسية الجورجية منذ عام 1991،رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،2013

المذكرات

رشا أحمد الديسطى ،الدور الصينى فى النظام الأقليمى لدول جنوب شرق أسيا فى الفترة من1991 حتى 2008،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،2012،

جلال عبد الله معوض ،علاقة القيادة بالظاهرة الأنمائية :دراسة فى المنطقة العربية ،رسالة دكتوراه،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ،1985

منى حسين أحمد القلاف ،السياسة الخارجية الأمريكية تجاه روسيا الأتحادية ،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية،2012

محمود خليفة جودة محمد ،أبعاد الصعود الروسى فى النظام الدولى وتداعياته،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية،2015

مهدي علي مهدي، تطور العلاقات الامريكية – الروسية منذ عام 2003– الواقع وافاق المستقبل،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين،2012

–سعد السعيدى،تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الأمريكية الروسية ،دراسات دولية ،العدد:42 ،2010،ص1–150.

محمود محمد الكركى،العلاقات الأمريكية الروسية فى عهدى الرئيسين فلاديمير بوتين وجورج بوش(2000–2008)،رسالة ماجستير،جامعة مؤتة،كلية العلوم الأجتماعية ،2009،ص1

موسى عبد الوالى ابو قاعود،الدور الأقليمى لإيران فى الشرق الأوسط خلال الفترة من1991 وحتى 2010،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية

شار سعود بشير،الدور الروسى فى النظام الدولى الجديد فى الفترة 2000–2006،رسالة ماجستير،الجامعة الأردنية ،كلية الدراسات العليا،2007

أحمد دياب ،أحداث قيرغيرستان ...تنافس أم توافق بين واشنطن وموسكو؟،السياسة الدولية،العدد:196،2010،

عبد القادر دندان ،الدور الصينى فى النظام الأقليمى لجنوب أسيا بين الأستمرارية والتغير 1991–2006،رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ،كلية الحقوق،2008

مبارك أحمد عبدالله ،التغير فى القيادة السياسية والتحول الديمقراطى فى النظم السياسية العربية فى التسعنيات،رسالة ماجستير،جامعة القاهرة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية ، هانى شادى ،(السياسة الخارجية الروسية ... العودة إلى المتوسط)،الحرية،2013.

المواقع الالكترونية

1. تسلسل الأحداث وتصعيد الأزمة فى أوكرانيا)،روسيا اليوم،2014. متاح على الرابط التالى:http://arabic.rt.com/news/661767
2. (التقارب الروسى الصينى ..فرص نجاح الشراكة الروسية الصينية)،الجزيرة،2015. متاح على الرابط التالى :http://www.aljazeera.net
3. محمود على ،(الصين وروسيا ..تحالف يثير قلق أوروبا وأمريكا)،البديل،2015. متاح على الرابط التالى: http://elbadil.com
4. أحمد عبدالله الطحلاوى ،استعادة الدور:المحددات الداخلية والدولية للسياسة الخارجية،المركز العربى للبحوث والدراسات،2014،ص1-45. متاح على الرابط التالى: http://www.acrseg.org/
5. خالد ممدوح ، بوتين وروسيا: فلاديمير بوتين مؤسس الدولة الروسية الحديثة والقوية،الحوار المتمدن ،العدد:51،2011. متاح على الرابط التالى: http://www.ahewar.org/
6. عبد العزيز مهدى الرواى،توجهات السياسة الخارجية الروسية فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة،دراسات دولية،العدد:35،2014،ص1-180. متاح على الرابط التالى: http://www.iasj.net
7. محمد كمال ،(السيسى فى موسكو وروسيا التى لانعرفها)،المصرى اليوم ،2015. متاح على الرابط التالى: http://www.almasryalyoum.com
8. عمر كوش ،الأستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة،مركز الجزيرة،2009. متاح على الرابط التالى : http://www.aljazeera.net
9. لمى مضر الأمارة ،الأستراتيجية الروسية الجديدة،مركز دراسات الصين وأسيا،2010 متاح على الرابط التالى:http://www.chinaasia-rc.org/

10. محمد أحمد النابلسى ،روسيا تستعجل نهاية الآحادية القطبية،المركز العربى للدراسات المستقبلية ،العدد:45،2014. متاح على الرابط التالى : http://www.mostakbaliat.com

11. مونيكا غاتر تورلر،القيادة وأساليب ممارسة السلطة،رؤى،العدد :36،2012،ص1-70. متاح على الرابط التالى : http://www.qattanfoundation.org

12. نعيم أمين الدين،أبعاد الخطة الروسية فى أوكرانيا،مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط،العدد:48،2015،ص1-80.

13. محمود على ،(الصين وروسيا ..تحالف يثير قلق أوروبا وأمريكا)،البديل،2015. متاح على الرابط التالى: http://elbadil.com

14. نورهان الشيخ ،روسيا وأزمة أوسيتيا الجنوبية ..توازن جديد للقوى الدولية،السياسة الدولية،العدد:174 ،2008،ص1-250.

15. جوزيف عبدالله ،(مسار وآفاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي)،العرب والعولمة ،2010. متاح على الرابط التالى : http://www.kobayat.org/

16. جوزيف ناى،(استراتيجية غربية للتعامل مع روسيا المضمحلة)،جريدة الشبيبة،2014،ص1-3. متاح على الرابط التالى : www.shabiba.com

17. جوزيف ناى ،(بوتين وحساباته على الأمدين القصير والبعيد)،الجريدة ،2014-ص 1- 3 متاح على الرابط التالى: http://www.aljarida.com

18. جوزيف ناى ،(بوتين وقواعد الجاذبية)،الجريدة الكويتية،2014،ص 1-3.

19. جوزيف ناى،(تحالف صينى روسى جديد؟)،الجزيرة،2014،ص1-2. متاح على الرابط التالى:http://www.aljazeera.net

20. جوزيف ناى ،(تحدى الإنحدار الروسى)، جريدة الشبيبة،2014،ص1-2 متاح على الرابط التالى: www.shabiba.com

21. عبد الله عيسى ،(خطر حرب بين روسيا وأوكرانيا كما فى عام 2008 مع جورجيا)،العالم،2014. متاح على الرابط التالى: http://www.alalam.ir

22. عبد الخليل زيد ،(ماذا تبقى لروسيا فى آسيا الوسطى؟)،الرياض،2014 متاح على الرابط التالى : http://www.alriyadh.com/

23. عبد الجبار أبو سفيان،(الدور الروسي العالمي الجديد: حقيقته، تجلياته وأثره على واقع العلاقات الدولية الحالية)،البرلمان،2014. متاح على الرابط التالى : http://www.barlamane.com

24. علوان نعيم أمين ،(الأستراتيجية العسكرية الروسية الجديدة:قدرات عالية وتقنية فائقة)، العربية ،2015،ص1-5. متاح على الرابط التالى:http://arabiyaa.com

25. على بن طلال ،(الأقتصاد الروسى)،الحياة،2014. متاح على الرابط التالى: http://www.alhayat.com

26. على حسين باكير، (روسيا وسياسة المحاور في مواجهة الولايات المتحدة)،العصر،2005. متاح على رابط التالى:http://alasr.me/

27. 1.480-1،ص(- متاح على الرابط التالى: http://www.geo-house.net/

المراجع باللغة الأجنبية :

1. Mohamed,Rabie,the new World Order:A perspective On The post-Cold War Era ,New York: Vantage Press,1992,p103.

2. Goldberg Jeffery ,(The Obama doctrine),The Atlantic ,2016,pp1-23 .Available on :http://www.theatlantic.com

3. Govella Kristi, Aggarwal, Vinod ,The Fall of the Soviet Union and the Resurgence of Russia ,Responding to a Resurgent

4. Russia,(USA,2012),pp1-20. Available on :http://basc.berkeley.edu/ .

5. Hermann Margret, Assessing leadership style :a trait analysis, Social Science Automation ,1999,pp1-27.

6. Available on :https://socialscience.net

7. Marie Anne, International Relations, Principal Theories, Max Planck Encyclopedia of Public International Law, United Kingdom,2011,pp1

8. Available on:http://opil.ouplaw.com

9. Sakwa Richard, Putin's Leadership: Character and Consequences ,Routledge" Europe Asia Studies", Volume 66 ,2008,pp1-50. Available on: https://core.ac.uk .

10. Oldberg Ingmar, Russia´s Great Power Strategy under Putin and Medvedev, Swedish Institute of International Affairs ,Volume one ,2010,pp1-75

11. Available one :http://www.ui.se/

12. Zha Beixin, American Russian relationships: what is coming?,china institute for international studies, volume13,2010,pp1-30. Available on: http://www.ciis.org.c

الفهرس

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....01

الفصل الأول : محدد إعادة تشكيل النظام الدولي.....20

المبحث الاول : تشكيل النظام الدولي الجديد 21

المطلب الاول : لمحة تاريخية عن النظام الدولي الجديد 21

المطلب الثاني : مفهوم النظام الدولي الجديد 28

المبحث الثاني : مراحل نشأة النظام الدولى و تطوره.....40

المطلب الاول مراحل تطور النظام الدولى.....40

المطلب الثاني : توصيف الوضع الراهن للنظام الدولى الجديد.....50

الفصل الثاني :توجهات القيادة السياسية الروسية وتطور الدور الروسى فى النظام الدولى 54

المبحث الاول : التغير فى أبعاد وسياسات القيادة السياسية الروسية والتحول فى الدور الروسى.....55

المطلب الأول:محاور سياسات القيادة السياسية الروسية الجديدة 57

المطلب الثانى: أبعاد قوة القيادة السياسية الروسية والصعود في الدور الروسي.....62

المبحث الثانى: تطور الدور الروسى و العلاقات مع الدول الكبرى فى النظام الدولى .72

المطلب الأول: العلاقات الأمريكية الروسية ما بين الصراع والتقارب. 72

المطلب الثانى: العلاقات الروسية الصينية وإستراتيجية التحول نحو آسيا. 78

خاتمة 88

قائمة المراجع 91

مـلخص مذكرة الماستر

ومن هنا نستنتج في هذه الموضوع إعادة تشكيل النظام الدولي وفقا لتصورات روسيا والذي تعتبر روسيا إحدى أهم الدول الفاعلة في النظام الدولي الراهن، فعلى الرغم من الكثير من المشكلات التي تعتصرها، تظل روسيا إحدى أكبر الدول الكبرى ذات المقعد الدائم في مجلس الأمن، وهي الدولة الوريثة للإتحاد السوفييتي، وتتمتع بمكانة مهمة ضمن النظام الدولي. بن سلسلة الإصلاحات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي اتبعها بوتين خلال فترة ولايته مكت روسيا من تأكيد دورها كدولة عظمى على الساحة العالمية، بعد أن استطاعت أن تعيد بناء الدولة ومرتكزاتها الأساسية، حيث أنه بعد أن لملمت روسيا أوراقها الداخلية استطاعت أن تقف في وجه التحديات وتحديدا في وجه توسع الناتو، و استطاعت أن تبني سياسة خارجية أكثر قوة وثقة بالنفس، وبدأت السياسة الخارجية الروسية تتأثر أكثر بمصالحها الوطنية، حيث وضع بوتين برنامجه على أسس التحديث الداخلي والبراجماتية، ويستند ارتباط روسيا بالعولمة اليوم إلى اقتصاد السوق الذي يهدف إلى ضمان التنافسية و الابتكار التكنولوجي المطرد

الكلمات المفتاحية:

1/ النظام الدولي 2/ السياسية الروسية 3/ أبعاد 4/ إعادة تشكيل 5/ السياسة الخارجية الروسية

Abstract of The master thesis

. Hence, we conclude on this subject the reconfiguration of the international system according to Russia’s perceptions, which considers Russia one of the most important actors in the current international system. The Soviet Union has an important place in the international system. Among the series of political, economic and military reforms that Putin pursued during his term in office enabled Russia to assert its role as a superpower on the world stage, after it was able to rebuild the state and its basic pillars, as after Russia gathered its internal papers, it was able to stand in the face of challenges, specifically in the face of challenges. NATO expanded, and it was able to build a more powerful and self-confident foreign policy, and Russian foreign policy began to be affected more by its national interests, as Putin set his program on the foundations of internal modernization and pragmatism, and Russia's link to globalization today is based on a market economy that aims to ensure competitiveness and steady technological innovation.

key words:

1/. The international system 2 / Russian politics 3 / dimensions 4 / reconfiguration 5 /. Russian foreign policy